مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها

الموقع الإلكتروني https://uqu.edu.sa/jll

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الرمز في شعر سلطان السبهان (تفاصيل أخرى للماء) نموذجًا

Symbolism in Sultan Al-Sabhan's poetry (another detail of water)

نورة حميد الكبكبي

أستاذ مساعد، قسم الأدب والنقد والبلاغة، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

Noura Hamid Al-Kubkabi

Assistant Professor, Department of Literature, Criticism, and Rhetoric, College of Arabic Language and Literature, Umm Al-Qura University, Makkah, Saudi Arabia.

تاريخ التقديم:2024/12/09: تاريخ ارسال التعديلات: 2025/02/04 تاريخ القبول:2025/02/08

Received:09/12/2024 Revised:04/02/2025 Accepted: 08/02/2025

الملخص:

يتضمّن هذا البحث تقنية الرمز في ديوان شاعر سعودي معاصر، وهو ديوان (تفاصيل أخرى للماء)، للشاعر سلطان السبهان، وقد تناولت الباحثة الرمز بوصفه وسيلة للإخفاء والإيهام، وسبيلًا إلى التلميح لا التوضيح، وجاءت هذه الدراسة لإبراز الرموز المبثوثة داخل الديوان، وهي دراسة مقسَّمة إلى: تمهيد ومبحثين وخاتمة. تناولت المقدمة تعريفًا موجزًا بالشاعر وديوانه، والتعريف بالرمز بوصفه وسيلة أسلوبية يرتكز عليها الشاعر المعاصر، ثم جاء المبحثان الأول والثاني لبيان أنواع الرموز في ديوان الشاعر، حيث تناول المبحث الأول الرمز في عناوين النصوص – سواء العنوان الرئيس أو العناوين الفرعية للقصائد– ثم جاء المبحث الثاني لبيان أنماط الرمز في البناء الداخلي للنصوص الشعرية، فتطرّق إلى الرمز الذاتي، والفكري، والوجودي.

الكلمات المفتاحية: السبهان، الرمز، تفاصيل، أخرى، للماء.

Abstract:

This research includes the technique of symbolism in the Diwan of a contemporary Saudi po-et, which is the Diwan (Other Details of Water), by the poet Sultan Al-Sabhan. The researcher addressed the symbol as a means of concealment and illusion, and a way to hint rather than clarify, and this study came to highlight the symbols scattered within the diwan: Preface, two articles, and a conclusion. The introduction dealt with a brief definition of the poet and his diwan, and the definition of symbol as a stylistic means on which the contemporary poet re-lies, then the first and second researches came to indicate the types of symbols in the poet's diwan, where the first research dealt with the symbol in the titles of the texts - both the main title and the sub-titles of the poems - then the second research came to indicate the types of symbol in the internal structure of the poetic texts, addressing the subjective, intellectual, and existential symbolism, as well as the symbolism of the poet's poetry.

Keywords: Al-Sabhan, code, details, other, water.

المؤلف المراسل : نورة حميد الكبكبي

البريد الالكتروني الرسمي : nhkabkabi@uqu.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/ll95605775

1658-8126 / © 2025 by the Authors.

Published ***by J. Umm Al-Qura Univ. Lang. Sci. and Lit.***

المقدمة

إن الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد: فإن الشعر العربي المعاصر مليء بالتقنيات التعبيرية المتعددة، التي تحاول فهم النصوص وبيان مضمونها، وشرح رموزها، وقد استطاع الشاعر المعاصر أن يُكثّف تجاربه بالغموض أحيانًا، والوضوح أحيانًا أخرى، ففي نصوص الشعر الغامضة يلجأ الشاعر إلى التكثيف الإيحائي، وفي النصوص الواضحة يتكئ الشاعر على أسلوب التقرير المباشر، البعيد عن الإيهام والغموض، وفي الشعر السعودي المعاصر برز هذان الاتجاهان بشكل واضح على الساحة الشعرية، حيث استخدم بعض الشعراء الرمز في شعره أداة مهمة في التعبير عن المشاعر والأفكار؛ مما يمنح المتلقي مساحة للتأمل والتفسير الشخصي المعتمد على فكّ شفرات تلك الرموز. ويأتي الرمز في الشعر العربي على صور كثيرة وأشكال متعددة؛ منها: استخدام الصور، وتوظيف التاريخ، واستدعاء الأساطير، والتعبير عن الذات، والتعبير عن الفكر، والإشارة إلى الوجود بما فيه من تناقضات وسلبيات، ومن أبرز الشعراء الذين استخدموا الرمز في شعرهم، الشاعر السعودي/ سلطان السبهان، الذي كثرت إبداعاته الشعرية، وتنوّعت إسهاماته في مجال الإبداع الأدبي؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة لكي تتناول جزءًا من إبداعاته الأدبية، وعُنون البحث بـ: الرمز في شعر سلطان السبهان (تفاصيل أخرى للماء) نموذجًا.

أسباب اختيار الموضوع

ثمة أسباب دعت الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع؛ أبرزها:

1. تمنح دراسة الرمز الناقد مساحة للتأمل العقلي، والتفكير البناء في فهم النص وتأويل صوره وأساليبه؛ ومن هنا اعتمدت الدراسة الحالية بشكل أساسي على التفسير الشخصي، المنبثق من القراءات المتعددة والتأمل.
2. الرمز وسيلة للتعبير الفني تتجاوز التعبيرات المباشرة، كما أنه محور رئيس في بنية الشعر المعاصر عمومًا، وفي بنية شعر السبهان على وجه الخصوص.
3. أن سلطان السبهان جعل تجاربه الشعرية مكثّفة بالرموز الإيحائية والإشارات الغامضة، التي تحتاج إلى فكّ شفراتها وسبر أغوارها؛ بحثًا عن الدلالات الخفية والتفسيرات البعيدة.
4. أن ديوان (تفاصيل أخرى للماء) جمع فيه الشاعر جلّ تجاربه، وهو ديوان زاخر بالإيحاءات الرمزية المتعلّقة بالماء بوصفه عنصرًا وجوديًّا وثقافيًّا؛ مما يتيح استكشاف دلالات متعددة تتعلّق بالهوية والتجدد والحياة بشكل عام.

أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- من سلطان السبهان؟ وما مكانته في الشعر السعودي المعاصر؟
- ما الرمز بوصفه لفظًا لغويًّا، وبوصفه مصطلحًا نقديًّا؟
- هل استطاع السبهان أن يستخدم كافة الرموز في ديوانه (تفاصيل أخرى للماء)؟
- ما أنواع الرموز المستخدَمة في الديوان؟
- هل جاءت الرموز في شعر السبهان على صورة واحدة ؟ أم أن لها صورًا متعددة؟

إشكالية الدراسة

تدور هذه الدراسة حول قضية الرمز في الشعر العربي المعاصر، بوصفها وسيلة مهمة من وسائل التعبير الشعري، يعتمد عليها الشاعر في بثّ لواعجه الذاتية والعامة، وقد سلّطت الدراسة الضوء على ديوان (تفاصيل أخرى للماء، لسلطان السبهان)، وقُسّمت الدراسة إلى: مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، حيث تعرض الدراسة للرموز التي استخدمها الشاعر، وتأويلها وبيان غموضها في ضوء معطيات اللغة والنص الشعري لدى الشاعر.

الدراسات السابقة

على الرغم من أن الشاعر سلطان السبهان شاعر معاصر؛ لكن تناول شعره دراسات متعددة سبقتني بالحديث عنه، ومنها:

1. العتبات النصية في ديوان (ما لا يجيء) لسلطان السبهان: دراسة سيميائية، للباحثة/ منى بنت خلف العنزي، وهو بحث منشور ومحكم في مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها، عدد 7، السنة الثالثة، يناير 2020م، جمادى الأولى- شعبان 1441هـ، ومن خلال عنوان البحث يتبيّن أنه لا صلة له بموضوع الدراسة الحالي؛ إذ تناولت الدراسة السابقة ديوانًا آخر.
2. ظاهرة العدول عند الشاعر سلطان السبهان، ديوان (تفاصيل أخرى للماء نموذجًا)، للباحثة/ نوال عبد الله إبراهيم الزهراني، وهو بحث منشور بمجلة كلية الآداب- جامعة أسيوط- مصر، 1202م، تناولت ظاهرة العدول النصي والدلالي، بعيدًا عن الحديث عن الرمز وأنواعه وأنماطه.
3. التناص في قصيدة (هوّن عليك) لسلطان السبهان، للباحثة/ أسماء بنت عبد العزيز بن محمد الجنوبي، وهو بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، 9102م، وهو بعيد أيضًا عن موضوع الدراسة الحالية.
4. جماليات الطهر في شعر سلطان السبهان، للباحثة/ هيلة المنيع، وهو بحث محكم بجامعة الأميرة نورة، ومن عنوان البحث يتبيّن بُعده عن موضوع الدراسة الحالية.

منهج البحث: اعتمدت الباحثة على المنهج الفني في المقام الاستقرائي، بوصفه الأنسب في انتقاء الشواهد واستخراج النماذج الشعرية، إضافة إلى المنهج البنيوي الذي يقوم على تفسير الظاهرة من خلال البنى النصية والتركيبية بعيدًا عن السياقات الخارجية، وقد استعانت الباحثة في تحليل النصوص الشعرية باللغة ودلالات المفردات والتراكيب والبنى النصية لنصوص الشعرية.

خطة البحث: جاءت الدراسة في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وبيانها كالآتي:

تناولت المقدمة: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية الدراسة، وأسئلتها، ومنهجها، والدراسات السابقة، والخطة.

واستعرض التمهيد التعريف بالشاعر والرمز.

المبحث الأول: (الرمز في عناوين النصوص)

- العنوان الخارجي.
- العناوين الداخلية.

المبحث الثاني: (الرمز في البناء الداخلي للنصوص)، وفيه مطالب:

- المطلب الأول: الرمز الذاتي (الحنين- العشق).

• المطلب الثاني: الرمز الفكري (الديني- التاريخي).

• المطلب الثالث: الرمز الوجودي (الطبيعة المحسوسة- الحياة والموت).

الخاتمة، فيها أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد

1. التعريف بالشاعر[1]

عرف المجتمع السعودي كثيرًا من الشعراء الذين أثروا ساحة الأدب بتجاربهم الشيقة، مصوّرين فيها الأحداث، ومُعبّرين عن آمال الناس وتطلّعاتهم، وكان جيل الشباب في هؤلاء الشعراء من أبرز ما تفتخر بهم ساحة الأدب السعودي؛ لما يتمتّعون به من إبداع مُتجدد، وثراء فكري نشط، ومن هؤلاء الشاعر الدكتور/ سلطان محمد السبهان الشمري، الذي وُلد في مدينة الطائف عام 1395هـ، الموافق 1979م، ونشأ في مدينة حفر الباطن بشمال شرق المملكة، وهو شاعر أكاديمي، وأستاذ جامعي، درس البكالوريوس والماجستير والدكتوراة في جامعة الإمام بالرياض، وحصل على درجة الدكتوراة من الجامعة نفسها، ثم عمل أستاذًا بقسم القانون في جامعة الإمام سعود.

وعُرف السبهان في ساحة الأدب السعودي بشاعريته المتميزة، لا سيما بجمال أسلوبه، وقوة تعبيره، وحصل على جائزة أمير الشعراء عام 2019م، وله العديد من التجارب الشعرية المكثّفة بالرمز، والمشبعة بالإيحاء والإيماء، التي استخدم فيها صورًا شعرية مبتكرة، تناولت موضوعات متعددة، من أهمها: الحب، والهوية، والوجود، والحياة بما فيها من مرئيات ومحسوسات، وقد أثرت هذه الأشعار ساحة الأدب العربي – لا سيما في المملكة العربية السعودية والخليج العربي على وجه العموم- ومن أبرز ما أنتجه من دواوين:

• أغنيات الورد، وهو ديوان صوتي على اليوتيوب 2012م.

• تفاصيل أخرى للماء 2015م.

• يكاد يضيء 2017م.

• ما لا يجيء 2018م.

ولا يزال إبداعه الشعري مستمرًا ومتواصلًا، ولما لشعره من أثر في ساحة الأدب والنقد؛ فقد كُتبت عنه بعض الأبحاث الجامعية – الماجستير والدكتوراة أو أبحاث الترقية- ومن هذه الموضوعات التي تناولت شعر السبهان ما يأتي:

• التناص في قصيدة (هون عليك) لسلطان السبهان، د/ أسماء الجنوبي، وهو بحث محكم منشور بجامعة الأميرة نورة.

• جماليات الطهر في شعر سلطان السبهان، د/ هيلة المنيع، وهو بحث محكم بجامعة الأميرة نورة.

• المتعالي النصي في شعر سلطان السبهان، بحث ماجستير قيد الإنجاز بجامعة حائل، للطالبة/ إيمان حطاب.

• دراسة في شعر المُتوّجين بمسابقة أمير الشعراء، وهو بحث قيد الإنجاز بجامعة الملك عبد العزيز، مقدم من الطالب/ أسامة الزهراني.

أما عن ديوان (تفاصيل أخرى للماء)، الذي اختارته الباحثة لموضوعها فقد طبعته دار (منتدى المعارف) في بيروت عام 2015م، في 144 صفحة، وقُسّم الديوان إلى ثلاثة أقسام، كما يأتي:

• مفتتح، ضمّ ست تجارب شعرية.

• موال، جاء فيه أربع عشرة قصيدة شعرية.

• انسجام، جاء فيه اثنتا عشرة قصيدة شعرية.

• مختتم، وجاء في قصيدة واحدة.

والملاحظ في هذه التجارب أنها جاءت مكثّفة بالرمز والإشارات التلميحية، سواء كان هذا الرمز معبرًا عن معنى وجودي، أو معنى ذاتي، أو معنى حضاري وثقافي، وقد آثرت الباحثة أن تختار قضية الرمز في هذا الديوان؛ لما يتمتّع به من كثافة رمزية، حيث اعتمد الشاعر فيه على استحضار المشاعر الإنسانية المعمّقة برؤى فلسفية ووجودية، جامعًا بين الحداثة الشعرية والأصالة العربية، وتحتاج هذه النماذج إلى بيان غموضها، وفكّ شفرتها، وإبراز خصوصيتها، وتجلية ما تحتويه من رؤى عميقة ودلالات مختبئة.

2. التعريف بالرمز:

تعريف الرمز لغةً:

تُشير كلمة (رمز) في لغة العرب إلى الإشارة أو التلميح، جاء في لسان العرب[2]: الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين. وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. والرمز في اللغة: كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، ورمز يرمز ويرمز رمزًا.

وجاء في القاموس المحيط[3]: رمز إِلَيْهِ رمزًا: أَوْمَأ وَأَشَارَ بالشفتين، أَو الْعَينَيْنِ، أَو الحاجبين، أَو أَي شَيْء كَانَ... الرمز: الإيماء والإشارة، والطَّرِيقَة الرمزية: مَذْهَب فِي الْأَدَب والفن ظهر فِي الشّعْر أَولًا، يقُول بالتعبير عَن الْمعَانِي بالرموز والإيحاء ليَدع للمتذوق نَصِيبًا فِي تَكْمِيل الصُّورَة، أَو تقْوِيَة العاطفة بِمَا يضيف إِلَيْهِ من توليد خياله...

الرمز في الاصطلاح:

أما الرمز في اصطلاح النقاد، فإن الرمزية تعدُّ من أهم المدارس التي ظهرت على ساحة النقد الغربي الحديث، حيث ظهرت أولًا في فرنسا سنة 1885م، على أنقاض الاتجاه البرناسي «الذي شاع في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر، ودعا إلى التعمّق العلمي في الشعر، والاهتمام بصقل الشكل، وعارضوا كذلك بقايا الرومانسية التي كانت شائعة منذ أوائل القرن التاسع عشر، وقد رأى الرمزيون أن الشعر لا ينبغي أن يرتبط إلا بعناصره الفنية، ودعوا إلى تطوير اللغة، بحيث تتمكّن من الكشف عن حياة النفس الداخلية، من خلال اللجوء إلى تراسل الحواس، وإلى الاعتقاد أن ليس للشعر من موضوع إلا الشعر نفسه»[4]. وامتدت مبادئ هذه المدرسة وأثرت فيما جاء بعدها من مدارس كالسريالية وغيرها، كما أثرت الرمزية في النتاج الشعري العربي منذ النصف الأول من القرن العشرين حتى الآن، لا سيما في صياغة اللغة الشعرية، وتطوير الإيقاع الصوتي، والتعبير عن الجوانب الإنسانية والحياتية بطريقة فيها إخفاء وتعمية.

(1) رجعت الباحثة في التعريف بالشاعر إلى محادثةٍ بينها وبين الشاعر بيَّن فيها الخطوط العريضة بحياته الأدبية والعلمية، إضافة إلى موقع: (بوابة الشعراء) سلطان السبهان، الأربعاء 2018/1/2م، تاريخ الوصول: 2024/11/2م، برابط: (https://poetsgate.com/poet.php?pt=5074).

(2) ابن منظور، لسان العرب (الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، مادة (رمز).

(3) مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط (القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1972م)، مادة (رمز).

(4) مجموعة مؤلفين، معجم مصطلحات الأدب (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2014م)،1/ 80-81.

إذًا فالرمز وسيلة في التعبير، وأداة في يد الأديب، يستطيع من خلالها أن يوصِّل رسالته بلا وجل أو خوف؛ ومن ثمّ اتكأ عليها الشعراء والأدباء؛ لإثراء لغتهم الإبداعية، وجعلها قادرة على الإيحاء بما في نفوسهم، والتلميح بما في وجدانهم، «فالرمز إذًا اكتشاف شعري حديث، وعلى الرغم من أن مصطلح الرمز ذاته مصطلح قديم، فنحن لم تكن لدينا فكرة واضحة عن حقيقة الرمز إلا منذ وقت قريب[5]. والشاعر الذي يستخدم الرمز يستخدمه عن قصد ونية، حتى يبرز ما يرمي إليه بطريقة غير مباشرة؛ لأن الرمز «ليست له قيمة إلا بمدى دلالته على الرغبات المكبوتة في اللاشعور؛ نتيجة الرقابة الاجتماعية الأخلاقية»[6].

كما أن الرمز «مصطلح مؤلفي معنى المعنى، وليس هو مجرد كلمة عرفنا كيف نؤولها...»[7]، والرمز صورة كلية تركيبية، نحصل عليها من خلال فهم عميق للنص الأدبي، وقراءة متأنية في معطياته اللغوية والسياقية والأسلوبية؛ ومن ثمّ يمكن القول: إن الرمز يتميّز بأمرين[8]:

أولًا: أنه يستلزم مستويين: مستوى الأشياء الحسية أو الصور الحسية التي تؤخذ قالبًا للرمز، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها، وحين يندمج المستويان في عملية الإبداع نحصل على الرمز.

ثانيًا: أنه لا بد من وجود علاقة بين ذينك المستويين، هذه العلاقة التي تهب الرمز قوة التمثيل الباطنة؛ نعني: علاقة المشابهة، التي لا يُقصد بها التماثل في الملامح الحسية؛ بل يُقصد بها تلك العلاقات الداخلية بين الرمز والمرموز.

ومن هنا يتحقّق الرمز في الإبداع الشعري من خلال مستويين «مستوى الصياغة الفنية والقالب الرمزي، ومستوى الإيحاء الناجم عن تشابه الوقع النفسي، مع أن الفصل بينهما فصل تحكمي؛ لأننا نعدّهما وجهين لشيء واحد، وليسا شيئين مختلفين؛ وبهذا الاعتبار يصبح الرمز: تركيبًا لفظيًّا، أساسه الإيحاء – عن طريق المشابهة– بما لا يمكن تحديده، بحيث تتخطّى عناصره اللفظية كل حدود التقدير...[9]. وإذا أردنا استخراج رمز شعري من تجربة، ما فما علينا إلا أن نقرأ التجربة أو القصيدة قراءة متأنية، ونتفحّص دلالاتها اللغوية، ومعطياتها الأسلوبية والفنية؛ وهذا من شأنه أن يقودنا إلى الوصول إلى الرمز المقصود، والهدف المنشود الذي أراد الشاعر أن يخفيه في دلالة بعيدة، أو أن يُشير إليه من طرف خفي.

وفي ديوان (تفاصيل أخرى للماء) للشاعر سلطان السبهان، جاءت الرموز بطريقة لافتة، بدءًا من العناوين الخارجية والداخلية؛ وصولًا إلى التفاصيل المبثوثة في ثنايا القصائد والتجارب، وفي هذا البحث إطلالة سريعة على هذه الرموز في ضوء التحليل الأدبي والفني.

المبحث الأول الرمز في عناوين النصوص

العنوان هو العتبة الأولى التي يدخل إليها القارئ عوالم النص الشعري؛ إذ يهيئ القارئ نفسيًّا وشعوريًّا لما هو آت من مضامين نصية، ومشاعر نفسية، وأحاسيس يريد الشاعر أن يبثها، وفي الديوان عينة الدراسة (تفاصيل أخرى للماء)؛ يتبيّن أن الشاعر سلطان السبهان قد قسّمه إلى مجموعات أربع، وهي:

(مفتتح– موال– انسجام– مختتم)، وقبل الحديث عما تكتنزه هذه العناوين الداخلية والخارجية من رموز تلميحية وإشارات معنوية، تعرّج الباحثة أولًا إلى الحديث عن العنوان وأهميته في فهم النص وما يحتويه من مضامين وأفكار.

اهتم النقد الأدبي الحديث بالعنوان اهتمامًا كبيرًا؛ لأنه العتبة الأولى التي يلجها المتلقي قبل الدخول في تفاصيل النص؛ ولأنه أيضًا «المسار الأول الذي يواجه المتلقي وهو يقرأ النص؛ لذا لا بد للمتلقي أن يعطي أهمية وأولوية لقراءة العنوان قبل أن يدخل ميدان المتن النصي، كما لا بد أن يعرف أن العنوان يرتبط بعلاقة وثيقة بالمتن النصي، وهو مفتاح من مفاتيحه الرئيسة، ولا يمكن فهم النص فهمًا صحيحًا ومتكاملًا من دون الانتباه إلى أهمية العنوان وتفسير دلالته»[10]. ومن هنا كان لفهم العنوان أهمية كبيرة في فهم النص واستنباط الدلالة الخفية من معطياته اللغوية والأسلوبية.

كما أن العنوان بوابة العمل الأدبي – سواء كان شعرًا أو نثرًا– «فمن خلاله تُفتح أبواب النص المغلقة، وتستقى بعض المعلومات الخاصة بالعمل الإبداعي، ومن خلاله أيضًا ينفض الغبار عنه، فهو المبين والشارح لما يدور من أحداث داخل النص»[11]. ولا يخفى أن العنوان أحد عتبات النص مع المقدمة والإهداء وصورة الغلاف الأمامي والخلفي، وكل هذه العتبات تحمل في طياتها إشارات وعلامات ينبغي الوقوف عليها وتأويلها؛ حتى يصل المتلقي إلى غرض المؤلف ومقصوده.

وليس غريبًا أن يستخدم الشاعر المعاصر عمومًا –والشاعر سلطان السبهان على وجه الخصوص– بنية الرمز في عنوان النص الداخلي أو الخارجي؛ لأن العلاقة «بين الشعر والرمز ترشّح لهذا الاستخدام، وتدلّ عندئذ على بصيرة كافية بطبيعة الشعر والتعبير، ولكن التأمل في طبيعة الرموز التي يستخدمها الشعراء المعاصرون وفي طريقة استخدامهم لها؛ يدعو دعوة مُلحّة إلى الاهتمام بهذه الظاهرة إجمالًا، وتقويمها...[12]؛ حتى ندرك أن الاتكاء على الرمز وسيلة فنية وتقنية أسلوبية تستحق الوقوف عندها، والتأمل في تفاصيلها.

وفي ثنايا الدراسة الحالية تتناول الباحثة عنوان الديوان؛ لإبراز ما يتضمّنه من رموز إيحائية وتلميحات أسلوبية، من خلال ما يأتي:

1-1 العنوان الخارجي:

العنوان علامة إيحائية ورمزية تحمل طاقات توجيهية هائلة من الدلالات الخفية؛ إذ «قد يكون مختزلًا لكل ما يرد في القصيدة، فهو في حد ذاته قصيدة، وبذلك يكون لعنوان القصيدة علاقة بالمجموعة الشعرية التي ينتمي إليها، والتي قد تحمل العنوان ذاته، وقد يكون في علاقة بمسيرة الشاعر، وقد يكون عامًّا أو خاصًّا، واضحًا أو غامضًا، وقد تكون له علاقات بالواقع أو بالخيال والحلم، فالمهم هو أن العنوان الشعري عنوانٌ إشكالي»[13]؛ ومن هنا جاء عنوان الديوان (تفاصيل أخرى للماء) ليحمل دلالة رمزية تستحق التوقّف والتأمل، ويمكن بيان هذا العنوان في الجدول التالي:

عنوان الديوان	البنية التركيبية	الدلالة الظاهرية	الدلالة الرمزية
تفاصيل أخرى للماء	خبر+ نعت+ جار ومجرور	إخبار المتلقي أن في الديوان تفاصيل للماء، وهذه التفاصيل لا يراها كثير من الناس.	فكرة الغموض والعمق المختفية وراء المظاهر البراقة والخدّاعة.

جدول (1)

(5) علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة (الطبعة الخامسة، القاهرة: مكتبة الآداب، 2008م)، 104.
(6) محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر (الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، 1984م)، 36.
(7) مصطفى ناصف، مشكلة المعنى في النقد الحديث، (القاهرة، مكتبة الشباب، د.ت)، 32.
(8) أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، 40.
(9) أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، 41.
(10) إبراهيم الزرزموني، تأويل الخطاب الشعري: النظرية والتطبيق محمد أحمد العزب نموذجًا (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م)، 108.
(11) عزوز علي إسماعيل، عتبات النص في الرواية العربية: دراسة سيميولوجية سردية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013م)، 74.
(12) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية (الطبعة الخامسة، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1994م)، 169.
(13) منصور قيسومة، الاتجاه الرمزي في الشعر العربي الحديث (الطبعة الأولى، تونس: الدار التونسية للكتاب، 2001م) 104.

من خلال البيانات الواردة في الجدول؛ يتضح الآتي:

تُشير الدلالة الظاهرة لهذا العنوان إلى أن الشاعر سيتحدث عن المياه، وسيذكر تفاصيلها التي لا يعلمها كثير من الناس، وهذه التفاصيل ستتجلى من خلال قراءة القصائد الموجودة داخل هذا الديوان، وكأنه يحمل إجابة لسؤال مؤد

اه: ما هذه التفاصيل؟

فالماء رمز للحياة، وتفاصيل المياه تقابل تفاصيل الحياة، التي لا يعلمها كثير من الناس: أي أن العنوان يُشير إلى رمزية العمق والغموض في الحياة الإنسانية، وكما أن الماء يخدع ببريقه الظاهري؛ فكذلك الحياة تخدع بزخرفها وبريقها الخارجي، وكما أن للماء خفايا باطنية وعوالم داخلية غير مرئية، فكذلك الحياة تحمل أسرارًا وخفايا لا تظهر؛ ومن هنا يكون العنوان رمزًا لفكرة الغموض والعمق التي تتخفّى وراء المظاهر الخدّاعة. وتظهر الصورة الرمزية بشكل أكبر في عنوان الديوان أيضًا من خلال إشارتين مهمتين، وهما:

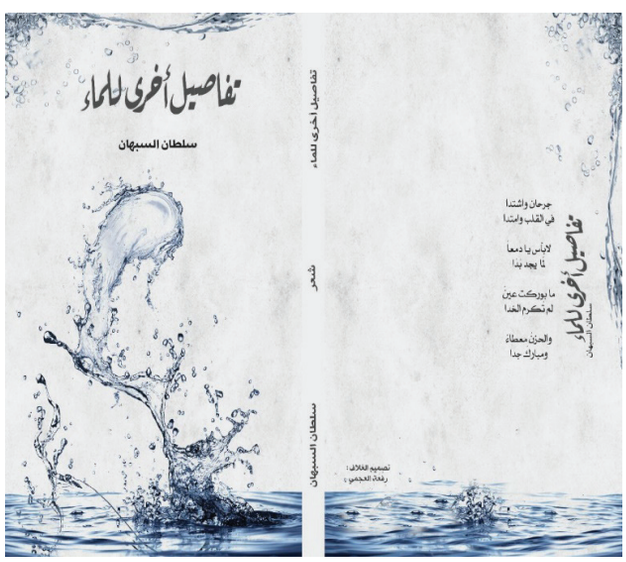

شكل رقم (1)

1-1-1 غلاف الديوان الأمامي:

احتوى الغلاف الأمامي للديوان على صورة تحمل دلالة رمزية واضحة، وهي صورة مياه داخل جدول مائي صغير، ويخرج من الماء فقاعات متنوّعة بين الصغيرة والكبيرة، وفي أعماق المياه ظلام وغموض وخفاء، ولا يخفى أن في الصورة رمزًا للغموض والخفاء أيضًا، ففقاعات المياه المتصاعدة من الجدول إشارة إلى بريقها المُخادع؛ وهكذا هي الحياة، تخدع بمظهرها وبريقها، بينما تحمل في طياتها أسرارًا وخفاء لا يدركه إلا ذوو البصيرة النافذة.

كما ترمز تلك الفقاعات إلى تباين الحياة واختلافها، ففقاعات المياه التي تخرج من الجدول ترمز إلى الأمل الذي يتصاعد فوق سطح الحياة المُلبّدة بالغيوم والضباب، بينما قاع المياه (الحياة) يرمز إلى الغموض والأسرار المختبئة، والمخاوف المستترة؛ وهكذا استطاع السبهان أن يُعبّر عن فكرته بطريقة تلميحية غير مباشرة.

1-1-2 الغلاف الخلفي للديوان:

جاء في هذا الغلاف ما جاء في الغلاف الأمامي أيضًا، وزاد الشاعر فيه بعض الأبيات الشعرية، وهي قوله[14]:

جُرحان واشتدا في القلب وامتدا

لا بأس يا دمعًا لما يجد بدا

ما بوركت عين لم تُكرم الخدَّا

والحزن معطاء ومباركٌ جدّا

تحمل هذه السطور الشعرية إشارة رمزية مهمة، تساعد على فهم الرمز المكتنز في عنوان الديوان؛ ذلك أن السبهان يعتمد في أبياته التي وضعها على الغلاف الخلفي على رمز الجرح، بوصفه إشارة إلى الحزن الداخلي المستوطن في قلبه وشعوره، ويتجلى الرمز أيضًا في عدّ الدمع وسيلة لفكّ الكرب وتفريج الهموم وزوال الأحزان؛ ومن هنا يصبح البكاء ضرورة و(بدًّا) لا مفر منه ولا مهرب. وفي الأبيات كذلك رمز لتقديس الحزن واستعذاب الألم، حيث يرى الشاعر أن العين تكرم الخد بدمعها، وأن هذا الدمع ليس مشاعر مؤلمة يمرّ بها؛ بل هو تجربة غنية ومباركة تضيف عمقًا للنفس؛ ومن هنا تساعد هذه الإشارة على إثراء الرمز الموجود في عنوان الديوان، فالشاعر تسيطر عليه فكرة الغموض والعمق، وفكرة المظاهر الخادعة، والبريق الخاطف الذي يحمل تحته أسرارًا خفية، وخوفًا من المجهول، وحزنًا عميقًا لا يمكن رؤيته من خلال بريقه ولمعانه الظاهري.

2-1 العناوين الداخلية:

يُمثّل العنوان الداخلي أهمية كبيرة في فهم النص وتحديد دلالته الرمزية؛ لأنه أول ما تقع عليه عين القارئ؛ لذلك يسعى في فك شفرته الرمزية، وتأويل غموضه الدلالي؛ لكون العنوان مدخلًا لموضوع القصيدة، وإدراك القارئ لموضوع القصيدة «لا ينبغي له أن يكون مجرد إحاطة وفهم لمعاني المفردات والعبارات، أو ترجمة للمجازات إلى لغة الواقع، وإنما استشعار للدلالة، وشتان ما بين الدلالة والمعنى؛ فالمعنى: معجمي مرتبط بالألفاظ المفردة، خاضع بشكل كبير لنية المؤلف ومقاصده، خاضع لمعيار الصحة والخطأ، أما الدلالة: فهي مطلقة، تعتمد على ما يتأوله القارئ من النص ذاتية القيمة لا تحاكم بمعايير الواقع، وكل تلك الفروق مُفضية إلى كون المعنى سابقًا لإبداع النص، وكون الدلالة لاحقة عليه؛ واردة الاختلاف ما بين قارئ وآخر»[15]، وهذا الفرق الجوهري بين الدلالة اللغوية والظاهرة للعنوان والمعنى الخفي له؛ يحيلنا إلى استنتاج الرمز الخفي، أو الأثر النفسي الذي يحدثه العنوان في القارئ قبل دخول النص الأصلي.

وإذا أمعنا النظر في ديوان (تفاصيل أخرى للماء)؛ سيتضح أن الشاعر ضمَّنه ثلاثًا وثلاثين قصيدة شعرية، وجعل لكل مجموعة من هذه القصائد عنوانًا خاصًا، وتحت كل عنوان ذكر بيتين شعريين، ما عدا العنوان الأخير الذي كتب قصيدة كاملة تحته، ويمكن بيان عناوين هذه المجموعات كما في الجدول التالي:

العنوان	الدلالة اللغوية	الإشارة الرمزية	القصائد المُندرجة تحت هذا العنوان
مُفتتح	تدلّ كلمة (مفتتح) على الفتح، سواء كان فتحًا حسيًّا أو معنويًّا[16].	ترمز هذه اللفظة إلى انطلاق ما، أو بداية حدث ما، أو تجربة ذاتية معينة، على المستويين: الشخصي أو العام، فالمفتتح يحمل البداية والتأسيس، وفي هذا إشارة إلى أن ما يتضمّنه هذا العنوان رحلة نحو فهم الذات، وانفتاح على العالم الخارجي، وشروع في ولوج الحياة بما فيها من تناقضات ومفارقات.	ظل ولا صوت- انتهاء- شرفة اليأس- مهاجر للغيم- طفلة اللاء- تسابيح الفقد.

(14) أنظر: سلطان السبهان، الغلاف الخلفي لديوان (تفاصيل أخرى للماء)، (الطبعة الأولى، بيروت: منتدى المعارف، 2015م).

(15) أحمد كرّيم بلال، العنوان وبنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر (الطبعة الأولى، القاهرة، دار النابغة للنشر والتوزيع، 2018م)، 62.

(16) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ط1، القاهرة: عالم الكتب، 2008م)، مادة (فتح).

العنوان	الدلالة اللغوية	الإشارة الرمزية	القصائد المُندرجة تحت هذا العنوان
موَّال	الموال: فن من فنون الشعر الشعبي ظهر في العصر المملوكي؛ نتيجة التطور والتجديد في البناء النصي الشعري[17].	يمكن عدّ هذا العنوان رمزًا لأصوات الشعوب وأغانيها التي تُعبّر عن فرحهم وحزنهم، وأن ما يتضمّنه هذا العنوان من قصائد هي تجارب عفوية، تروي حياة يومية، وتتماهى مع غصّات الإنسان وهمومه، وتُعبّر عن صراعه في الحياة.	تفاصيل أخرى للماء- أصدق مخطأة- هوّن عليك- روحان ومشيئة- لا تعتذر- يا ماء- قلوب ودروب- في المرة الأخيرة- وماذا بعد- كذب الدموع- ابتسامة روح- العطش- حمامة وسنبلة- خائن عربي.
انسجامٌ	توحي هذه الكلمة بالاتفاق والتماهي بين الأشياء[18].	يرمز هذا العنوان إلى الوحدة والائتلاف والانسجام بين عناصر متعددة، بين ذات المؤلف ومشاعر الناس، أو الانسجام بين العالمين: الداخلي النفسي والخارجي المرئي، أو الانسجام بين الروح والجسد، والعقل والعاطفة، والذات والآخر، والطبيعة والإنسان، ويوحي هذا الانسجام -بطريقة رمزية- بالسكون والصفاء؛ مما يعكس سلامًا داخليًّا عند الشاعر. أضف إلى ذلك أن عنوانًا كهذا يُعبّر عن محاولة لدمج القارئ مع التجارب المضمنة تحته؛ بوصفها تجارب غنية ومتناسقة، فالمتلقي يشعر وكأنه يتماهى مع روح الشاعر في انسجام تام.	ودعتك الله- تغافي العمر- كي ترى الشمس- لماذا مت- غصة الشوق- ذكريات الرمل- إلى قلبه بلا عودة- يا خفي اللطف- من يعرف الشوق- هذا أنا- جرحان.
مُختَتَمٌ	تدلّ كلمة (مختتم) على الانتهاء والوصول إلى ختام الشيء[19].	يرمز هذا العنوان إلى انتهاء رحلة معينة - سواء كانت فكرية أو شعورية أو حياتية- ويُشير هذا الرمز إلى لحظة تدبّر النتائج وتأملها، والدعوة إلى النظر فيما مرَّ، واستيعاب ما تحقّق أو ما لم يتحقّق من خلال ما سبق من تجارب شعورية وإبداعية.	جاء في مختتم الديوان تجربة واحدة بالعنوان ذاته، وذكر الشاعر فيه قصيدة كاملة، وكأن في هذا المختتم تجميعًا للأفكار، وملمة للشتات النفسي؛ فهو يضع بين يدي القارئ خلاصة التجربة؛ حتى يشعر أن الديوان وما فيه ليس مجرد أفكار مشتتة أو منفصلة، بل هو فكرة عامة ورؤية مكتملة.

جدول (2)

ومما سبق في هذا الجدول يمكن رصد الآتي:

إن عناوين المجموعات التي ذكرها الشاعر في ديوانه تحمل دلالة رمزية واضحة تُعبّر عن رؤيته الذاتية، وإحساسه الجماعي، وتتماهى هذه العناوين الفرعية مع العنوان الرئيس من خلال فكرتها الرمزية ودلالتها الخفية، فعنوان الديوان (تفاصيل أخرى للماء) يُوحي بفكرة الغموض والخفاء وراء المظاهر البراقة؛ لأن الماء رمز للحياة بشكل عام، وللحياة تفاصيل وأسرار لا يعلمها أحد عن أحد، كما أن عناوين المجموعات (مفتتح- موال- انسجام- مختتم) تُوحي من طرف خفي أن هذه التجارب ما هي إلا غصّات نفسية تُعبّر عن الإحساس الجمعي، وتحمل بين طياتها آلامًا ذاتية وأحزانًا جماعية في الوقت ذاته.

أما عن العناوين الفرعية للقصائد الشعرية فقد تجلى الرمز في كثير منها، ومن أبرز هذه العناوين ما يأتي:

عنوان (مفتتح): الذي جاء في أول الديوان، ويتضمّن ست قصائد، وجاء تحت المفتتح هذا بيتان شعريان، إذا أُمعن النظر فيهما؛ تبيّن أنهما يُمثّلان رمزًا كامنًا وراء الدلالة الظاهرة، يقول الشاعر فيهم[20]:

يا ربُّ لطفُك كن لي واكفني همّي فقاربي اليوم في دوامة اليمّ

معي الوسيلةُ أني مُذ مضَت قدَمي ما كنتُ أتركُ إحساني إلى أمّيْ

يدور معنى هذين البيتين اللذين جعلهما الشاعر مفتتحًا لمجموعة شعرية حول رمزين، أحدهما: الأم، والثاني: اليمّ، وكل منهما متصل تمام الاتصال برحلة الحياة الشاقة والمتعبة؛ ومن ثم اللجوء إلى الله ﷻ طلبًا للحماية من تلك الحياة الشاقة، ويمكن بيان هذين الرمزين من خلال الآتي:

اليمُّ: رمز للحياة بما فيها من تناقضات وأحزان ومصائب، فكما أن اليم أو البحر تتلاطم أمواجه؛ فكذلك الحياة تتلاطم أحزانها، بما فيها من محن وصعوبات تُشعر الإنسان أنه محاصر بها، وكأنه مُعلّق في دوامة اليم أو البحر؛ لذلك يطلب الشاعر العون من ربه ويسأله اللطف، وأن يكفيه هموم الحياة وأحزانها.

الأم: رمز للحنان والحب والعطاء، كما أنها رمز للعاطفة الدينية من خلال البر والإحسان إليها، والاهتمام بها يرمز إلى التمسّك بالقيم والأخلاق والفضائل التي يعدّها الشاعر وسيلة لطلب العون من الله تعالى.

عنوان (موال): الذي ضمّ تحته أربع عشرة قصيدة من تجارب الديوان، وفي هذا العنوان ذكر الشاعر بيتين يتكثفان بالرمزية، يقول فيهما[21]:

عِـدني لكي أستعـذبِ الأوجاعا فلقد لـوى مـني الزمانُ ذراعا

شـيءٌ عـلى المـوَّال يُقسـمُ أننا وجَـعٌ رفيـعٌ يُطربُ الأسمـاعا

يقوم هذان البيتان على الرمزية لمعنيين من المعاني، وهما: الأوجاع، والموال، وكلاهما يحمل دلالة عميقة بما في نفس الشاعر من قلق وحزن شعوري ووجداني، ويمكن بيان هذين الرمزين من خلال الآتي:

الأوجاع: لا يقصد الشاعر الآلام الجسدية فقط؛ بل يرمز بها إلى المعاناة النفسية والعاطفية، والآلام التي اكتسبها على مدار زمانه؛ حتى غدت جزءًا من كيانه ووجدانه، وأصبح يستعذب تلك الأوجاع التي يرميه بها الزمان بين الحين والآخر، واستطاع أن يُحوّل هذا الوجع إلى ألم رفيع وسامٍ، فالألمُ حوّل التجربة القاسية إلى فن شعري معبر.

الموال: يتماهى هذا الموال مع الحزن القلبي والأسى المتكرر لدى الشاعر؛ وبوصفه فنًّا شعبيًّا يُعبّر عن مشاعر الشوق والحنين بعبارات عميقة؛ فإنه تحوّل إلى رمز لتصيير الألم الخاص والذاتي إلى ألم عام وجماعي، يؤثر في الآخرين؛ فيطربون لسماعه، ويستعذبون وقعه الحزين؛ ومن هنا يكون الوجع متناغمًا مع الإيقاع الشعري، ويأخذ شكلًا راقيًا ساميًا بمجرد تحوّله من الفردية إلى العمومية، ومن الإحساس الشخصي إلى التأثير الجمعي.

عنوان (انسجام): ضمّ هذا العنوان اثنتي عشرة قصيدة، كتب الشاعر تحت هذا العنوان بيتين يتكثّفان بالرمزية أيضًا، يقول فيهما[22]:

قِف فما عـــادت تواتينا السبيلْ أسمـــع الآن عُـــواء المستحيلْ

إننا الآن انسجـــامٌ رائـــــعٌ مـن فـــراقٍ واشتيـــاقٍ ورحيلْ

يركّز الشاعر في هذين البيتين على ثلاثة معانٍ، وهي: (السبيل، وعواء المستحيل، والانسجام)، وتؤدي هذه الدالات الثلاث إلى صورة رمزية معبرة عن حالة

17) محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، 321.
(18) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (س ج م).
(19) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (خ ت م).
(20) السبهان، تفاصيل أخرى للماء، 7.
(21) السبهان، تفاصيل أخرى للماء، 32.
(22) السبهان، تفاصيل أخرى للماء، 89.

شعورية وتجربة شعرية يمرّ بها السبهان، وتبرز هذه الصورة الرمزية من خلال التالي:

السبيل: رمز للطريق الموصل للمقصود، أو للطريق المؤدي إلى تحقيق رغبات كانت ممكنة فيما مضى، وانقطاع هذا السبيل يرمز إلى انسداد الأمل في تحقيق الحلم أو تحقّق اللقاء؛ ومن ثم يعكس هذا السبيل إحساسًا بالعجز، وشعورًا باليأس، واستسلامًا للظروف.

عواء المستحيل: جاء في مقاييس اللغة: «وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا دَعَا النَّاسَ إِلَى الْفِتْنَةِ: عَوَى قَوْمًا، وَاسْتَعْوَى. فَأَمَّا عُوَاءُ الْكَلْبِ وَغَيْرِهِ مِنَ السِّبَاعِ فَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ يَلْوِيهِ عَنْ طَرِيقِ النُّبْحِ. يُقَالُ عَوَتِ السِّبَاعُ تَعْوِي عُوَاءً. وَأَمَّا الْكَلْبَةُ الْمُسْتَحْرِمَةُ فَإِنَّهَا تُسَمَّى الْمُعَاوِيَةَ، وَذَلِكَ مِنَ الْعُوَاءِ أَيْضًا، كَأَنَّهَا مُفَاعَلَةٌ مِنْهُ. وَالْعَوَّاءُ: نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ، يُؤَنَّثُ، يُقَالُ لَهَا: «عَوَّاءُ الْبَرْدِ»، إِذَا طَلَعَتْ جَاءَتْ بِالْبَرْدِ. وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ تَكُونَ مُشْتَقَّةً مِنَ الْعُوَاءِ أَيْضًا، لِأَنَّهَا تَأْتِي بِبَرْدٍ تَعْوِي لَهُ الْكِلَابُ. وَيَقُولُونَ فِي أَسْجَاعِهِمْ: «إِذَا طَلَعَتِ الْعَوَّاءُ، جَثَمَ الشِّتَاءُ، وَطَابَ الصِّلَاءُ». وَهِيَ فِي هَذَا السَّجْعِ مَمْدُودَةٌ، وَهِيَ تُمَدُّ وَتُقْصَرُ. وَيَقُولُونَ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ لِسَافِلَةِ الْإِنْسَانِ: الْعَوَّاءُ...»[23]، ومن هنا يمكن القول بأن دالة العواء في النص الشعري تحمل بُعدًا مراوغًا؛ إذ قد يكون تعبيرًا عن الألم، وقد يكون دالًا على النداء، وقد يقُصد به نجمٌ في السماء، وقد يرمز الشاعر بالعواء لصوت الأنين الداخلي والبكاء الخارجي، وفي هذا الرمز يكون العواء تعبيرًا عن الألم المحسوس والمعنوي، ورغبة مكبوتة في تحقيق المستحيل؛ ومن هنا كان العواء شعورًا باستحالة تحقيق المنشود لا يهدأ ولا ينقطع! وقد يرمز الشاعر بالعواء للنداء؛ أي: نداء من داخل قلبه وأعماق نفسه بالصراع المكبوت، والحزن الدفين، وقد يرمز بالعواء نجم السماء يسمعه الشاعر يناديه ويناجيه، وهو نداء من مستحيل لمستحيل، ومن هنا كان عواء مستحيلًا.

الانسجام: أي الاتفاق بين أمور متناقضة، وهي: الفراق والاشتياق والرحيل؛ يُرمز به إلى تجسيد حالة وجدانية عميقة بين ألم الفراق ولذة الاشتياق، وكأن الشاعر يعيش هذه التناقضات الشعورية في انسجام تامٍ، وعلى الرغم من هذا التناقض؛ يعيش الشاعر هذا الانسجام في لذة وألم: لذة الاشتياق، وألم الفراق.

وبهذه الصورة الرمزية استطاع الشاعر أن يوصّل رسالته التي فحواها: إحساس بالوحدة العاطفية بين الألم، وذلك في استسلام تام لهذه الثنائية المتناقضة، وهذا الشعور العميق.

عنوان (مختتم): كتب الشاعر تحت هذا العنوان قصيدة شعرية مكثّفة بالرموز المعبرة والإشارات الدالة على عمق إحساسه، يقول فيها[24]:

صامتٌ حدَّ الغرابةْ..

كلما حلّت على الروح المساءاتُ انتضى قوس الربابة

متعبًا غنَّى وغنى..

«يا حبيبًا كان لي وحدي وصرنا نقطع الدنيا صبابةْ»

هكذا يطوي الظلامْ..

كلما نام حديثُ الحيِّ جرّ اللحنَ من خَلْف الخيامْ..

منذ خمسٍ لم يفارقه الحنينُ المرُّ حتى في المنام..

أمه ملّت جوابه.. صامت حد الغرابةْ

طيب عاش الفضيلة.. لم يفكّر كيف يعلو في القبيلة

.. سِرُّهُ أكثرُ عمقًا.. سره نكهةُ أحزانٍ تثنتْ في المواويلِ القتيلة..

ظامئٌ غنَّى سرابَه.. صامتٌ حدّ الغرابةْ

تبرز هذه القصيدة حالةً شعورية حزينة، اتسمت بالشوق والألم، وصوّرت الشاعر كأنه غريق في صمت وتأمل عميقين؛ وقد أفصحت المفردات المختارة عن هذا الإحساس، مثل: (صامت– الغرابة– صبابة– الظلام– الحنين المرّ– نكهة أحزان– ظامئٌ غنّى...)[25]، تبرز هذه المفردات حالة شجية، وحزنًا متأصلًا في قلب الشاعر، ويمكن إبراز الرؤية الرمزية في هذه السطور الشعرية من خلال البنى النصية الآتية:

الصمت وحد الغرابة: صوّرت الأبيات أن هناك شخصًا اتسم بالصمت الغريب والسكوت المريب، يعيش في عزلة عن محيطه، وهو صمت يحمل في داخله عمقًا لا يمكن إدراكه، وفي هذه الصورة رمز للغربة النفسية، والانفصال عن العالم الخارجي، والعيش في انطواء وانعزال.

قوس الربابة: معلوم أن الربابة آلة موسيقية تستخدم في الأغاني والزجل الشعبي الحزين، وقد استخدمها السبهان هنا ليرمز بها إلى الحزن المستكن في قلبه ونفسه، يستخدمها ليغني آلامه وأحزانه، وليعبر بها عن أوجاعه وأشواقه.

المساءات: ترمز هذه الكلمة إلى أوقات الوجع القلبي والحزن النفسي الذي يُخيّم على وجدان الشاعر، فوقت الشجن يأتي في المساء، والأحزان تطرق صمت الليل البهيم؛ لانطلاق الذكريات الشجية، والمشاعر العميقة، فالمساء إذًا: رمز للحظات الحزن وأوقات الوحدة.

الظلام والخيام: الظلام هنا رمز للوحدة والغموض، ورمز لعالم الشاعر الداخلي، والخيام رمز للمكان البعيد غير المرئي، وكأن الشاعر ينبهنا إلى أن حزنه الداخلي لا يشعر به أحد، فهو إحساس غامض، وإحساس خاص به دون غيره، كما أنه بعيد وغير مرئي؛ كأنه إحساس محجوب عن رؤية الآخرين.

الحنين المر: رمز للألم المستمر، والحزن الذي لا ينقطع، وهو حنين مرتبط بالذكريات التي لا يستطيع الشاعر نسيانها.

الفضيلة والقبيلة: كلاهما رمز للمجتمع وقيوده المفروضة، الذي عاش فيه الشاعر غير ساعٍ لنيل مكانة فيه، وفي هذا أيضًا رمز لعمق الحالة الشعورية وارتباطها بالنجاح الاجتماعي.

الأم: رمز بها الشاعر للمحيط العائلي والمجتمع الذي يُشعره بالقلق، ورغم ذلك تظل عاجزة عن فهم حالته وإعطائه السلام الداخلي والنفسي؛ مما يُعمّق الفجوة بينه وبين هذه الأم (المجتمع).

السراب: (ظامئ غنى سرابه): السراب هنا رمز للأحلام الضائعة، التي سعى وراءها ولم يستطع تحقيقها؛ ورغم ذلك تستمر في جذبه إليها وإثارة شوقها لتحقيقها.

ومن خلال هذه الرموز المبثوثة في القصيدة –التي جعلها الشاعر مختتمًا لديوانه– يمكن القول: إن القصيدة صورة لروح الشاعر المغتربة، يعزف من خلالها على وتر الشوق وتحقيق الحلم ومواصلة الطريق؛ غير أنه محاصر في دائرة الصمت الغريب والغربة العميقة والبعيدة عن محيطه الخارجي!

(23) أحمد بن زكريا ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، 1972م)، مادة (عوى).
(24) السبهان، تفاصيل أخرى للماء، 143.
(25) ابن منظور، لسان العرب، مادة (صمت– غرب– صبب– ظلم ... وغيرها).

المبحث الثاني الرمز في البناء الداخلي للنصوص

المقصود بالبناء الداخلي للنصوص هو ثنايا القصائد والتجارب الشعرية من داخلها، بعيدًا عن العتبات الرئيسية والعتبات الفرعية، وقد برز الرمز في شعر سلطان السبهان متغلغلًا في ثنايا الديوان، بدءًا من العناوين الخارجية والداخلية، مرورًا بالنصوص الشعرية في القصائد، وفي هذا إشارة إلى تمكّن الشاعر من استخدام تقنية الرمز، وتأثره بالشعراء الرومانسيين، الذين جعلوا من الرمز أداة أسلوبية يلجؤون إليها بين الحين والآخر، وقد استخدم السبهان الرمز في البنى النصية والتركيبية للقصائد الشعرية داخل ديوانه، ولهذا الرمز دور في إبراز المعنى وتجلية المقصود، ويمكن بيان هذا من خلال التالي:

- الرمز الذاتي.
- الرمز الفكري.
- الرمز الوجودي.

2-1 الرمز الذاتي

وردت في ديوان (تفاصيل أخرى للماء) تعبيرات رمزية كثيرة، تدلّ على أن الشاعر انتابته أحاسيس متباينة ومشاعر مختلفة، جمعت بين الحزن والفرح، والراحة والقلق، والحنين والعشق، وغير ذلك من التجارب التي تنتاب الإنسان في فترات حياته، وقد عبّر الشاعر عنها بطريقة رمزية تلميحية، ابتعد فيها عن الأسلوب المباشر والتعبير التقريري، مستخدمًا الرمز الذاتي، والرمز الذاتي «ما يصدر عما يختلج في نفسية الشاعر، ويحوك داخله، ويتأثر بالعوامل الخارجية، ويكون مصدره الشعور أو غير الشعور، فإبداع الشاعر إنما هو فيض العمق الشعوري الداخلي، الذي تأثر بتراكم الأحاسيس والفكر والصور، وتلوّن باضطراب الحالات النفسية وبما يحوك في النفس...»[26]. وفي ديوان السبهان تجلّت الرمز الذاتي في نمطين، كما يأتي:

2-1-1 رمزية الحنين:

استخدم الشاعر الأسلوب الرمزي في التعبير عن اشتياقه وحنينه إلى شيء ما، وذلك في طريقة إيحائية تلميحية بعيدة عن التصريح المباشر، يغلّفها الشاعر بغلاف درامي تصويري، فـ«فكرة الشخص أو الذات المتكلمة التي تقوم بالتلفّظ، التي تُعدّ الأداة الرئيسة في إحلال التماسك على الاتصال؛ يتم خلخلتها عندما نعجز عن تصوّر ذات تقوم بالتلفّظ، في ضوء الإحالات الغامضة في الرسالة الشعرية»[27]؛ ولذلك يؤثر الشاعر التعبير عن ذاته بصيغة الغائب أو بصيغة المخاطب، وتبرز هذه الصورة التعبيرية الرمزية في قول الشاعر بقصيدة (انتهاء)[28]:

لو مات... لم ترثِهِ الدنيا كما يجبُ

لو عاشَ... لم يرض عنه الحبُّ والعتبُ

لذا أقام احتمالًا غيرَ منطفئٍ

الشوقُ يزرعهُ واليأس يحتطبُ

سريرةُ النورِ لاحت في تبسّمِهِ

صدقًا.. ولو ضجَّ في أشعاره كذبُ

لا تحبسوهُ مواويلًا بذاكرةٍ

منذورةٍ لوعودٍ هدَّها التعبُ

لعل في سفَرِ الأصواتِ مُدَّكَرًا

يعيدُ للأذْن ما قد ضيَّعَ القصَبُ

تتكثّف هذه الصورة بالرمز الذاتي، الذي يُعبّر فيه الشاعر عن شوقه وحنينه إلى شخص ما، وافتقاده إياه في أوقات الحنين والاشتياق، ويمكن بيان هذه الرموز من خلال البنى التركيبية والنصية الآتية:

قوله: (الشوق يزرعه واليأس يحتطب): يتحدّث الشاعر هنا عن ذات توّاقة تحمل حنينًا دفينًا لشيء مفقود، أو شخص غائب، أو إحساس غير موجود، والشوق هنا رمز للحنين القوي، والرغبة العميقة في العودة إلى ما يحنّ إليه.

قوله: (سريرة النور لاحت في تبسّمه صدقًا): تحمل هذه الصورة رمزًا إلى الحنين أيضًا؛ إذ يستحضر الشاعر حنينه إلى الصفاء والنقاء، ويُعبّر عن هذا الحنين برغبته الملحة في العودة إلى الصدق والأصالة، فسريرة النور –التي هي رمز للصدق والنقاء– قد لاحت وتجلّت في تبسّمه.

قوله: (لا تحبسوه مواويلًا بذاكرة منذورة لوعود هدّها التعب): تحمل هذه الصورة رمزًا إلى الحنين، وهو الحنين إلى الوعود التي تناثرت وتآكلت مع مرور الأيام، وفي ثنايا الصورة يشير إلى الذكريات التي مضت ولم تعد كما كانت؛ بل هدتها الحياة، وتراكمت عليها المتاعب.

قوله: (لعل في سفر الأصوات مدكرًا): يتجلّى الرمز في هذه الصورة من خلال دالة (سفر الأصوات)، وهي رمز للحنين أيضًا إلى أصوات اشتاق إليها، وحنّت نفسه إلى سماعها؛ لذلك يستخدم كلمة (لعل) التي تفيد الرجاء في عودة تلك الأصوات المفقودة.

قوله: (يعيد للأذن ما قد ضيّع القصب): استخدم الشاعر في هذا التركيب دالة (القصب)، وقد جاء في تاج العروس: «القَصَبُ، محرّكةً: كلُّ نباتٍ ذِي أَنابِيبَ، الواحدةُ قَصَبَةٌ)، أَي بالهاءِ، وَهَذَا مِمّا خالفَ فِيهِ قاعِدتَهُ. كلّ نَبَاتٍ كَانَ ساقُه أَنَابِيبَ وكُعُوباً، فَهُوَ قَصَبٌ، والقَصَبُ: الأَبَاءُ، الواحدةُ (قَصْبَاةٌ)، بِالْفَتْح...»[29]، ومن هنا كانت دالة القصب اللغوية تشير إلى النبات المعروف، وقد يستخدم في الدلالة على العود والناي وآلات الموسيقى، وقد يستخدم مجازًا في الشيء المستقيم أو النحيف، ويتجلى الرمز من هذه الكلمة في دلالتها على الحنين؛ لأن القصب (النبات المعروف) في هذه الحالة هو رمز للزمان الماضي، أما إذا كان مقصودًا به الناي والعود فيكون رمزًا للموسيقى الآسرة، التي تحمل معها ذكريات قديمة، يحنّ إليها الشاعر، ويشتاق إلى سماعها، ويتوق إلى ذكرياتها القديمة.

ومن خلال هذه الصورة المكثّفة بالرمز الذاتي يتجلى للقارئ أن السبهان جعل من الرمز وسيلة للتعبير عن حنينه واشتياقه إلى إحساس مفقود، وتطلّعه إلى شعور قديم مرّت أيامه وانقضت أعوامه؛ لذلك يختم قصيدته بقوله[30]:

خطيئة الريحِ: لحنٌ في حناجرِها

يُهدِيْ الشبابيكَ حزنًا ما له سببُ

متى سنرسم في راحاتنا أملًا؟

يطيرُ سربُ حمامٍ حلمُهُ رطِبُ.

(26) مسعد بن عيد العطوي، الرمز في الشعر السعودي (الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة التوبة، 1993م)، 66.

(27) محمد مصطفى علي حسانين، خطاب البياتي الشعري: دراسة في الإيقاع والدلالة والتناص (الطبعة الأولى، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2009م)، 170.

(28) السبهان، تفاصيل أخرى للماء، 13-12.

(29) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001م)، مادة (قصب).

(30) السبهان، تفاصيل أخرى للماء، 14.

بتأمل هذه السطور الشعرية؛ يتجلى أن الشاعر يُكثّفها بالرمز عبر عدة دوال لغوية، وهي:

(خطيئة الريح): الريح هنا رمز لعدم الاستقرار وانتشار الفوضى، وقد وصفها الشاعر أنها (خطيئة)؛ لأنها تأتي بحزن أو همّ دون سبب واضح، كما أن الريح في عادات العرب تُستخدم للتحوّلات السريعة والتغيرات السلبية، والعذاب غير المتوقّع، جاء في الكامل للمبرد: «تذاءبت الرياح، وتناوحت، أي تقابلت، وتناوح الشجر، إذا قابل بعضه بعضاً، وإنما سميت النائحة نائحة، لأنها تقابل صاحبتها. فإذا خلصت الريح عندهم دبورًا فهي من جنس البوار، وإذا خلصت شمالاً شتوية فهي من آيات الجدب...»[31]، أما ريح الشاعر في هذا البيت فهي ريح تحمل معها مشاعر عابرة، كالحزن والألم والقلق والأرق.

(لحن في حناجرها يهدي الشبابيك حزنًا ما له سبب): الشبابيك هنا رمز للنوافذ التي تطلّ منها النفس إلى العالم الخارجي، ينظر منها الشاعر إلى العالم ومع ذلك لا ترحمه؛ بل تحمل معها حزنًا وقلقًا ما له سبب!

(متى سنرسم في راحاتنا أملًا؟): تحمل هذه الدالة اللغوية رمزًا أيضًا للتوق إلى الأمل، والرغبة في استعادته في عالم تسوده الأحزان والآلام.

(يطير سرب حمام حلمه رطب): لا يخفى أن الحمام رمزٌ للسلام، والشاعر هنا يدعو إلى السلام النفسي والعيش بأحلام عذبة، ويتطلّع إلى أمل جديد لا يفقد نضارته، ويرمز الحمام الطائر هنا إلى الحرية والأمل العائد؛ رغم كثرة الهموم وتراكم الأحزان.

ومن خلال هذه الصورة يظهر الرمز الذاتي المتمثّل في الحنين إلى رغبة مفقودة، وإحساس غير موجود، وقد استخدم الشاعر اللغة الرمزية في كثير من صور القصيدة ودلالاتها التعبيرية بطريقة ممزوجة بالترميز الإيحائي بعيدًا عن التعبير المباشر.

2-1-2 الرمز إلى العشق:

يستخدم الشاعر الرمز أداة فعّالة للتعبير عن العشق بأسلوب إشاري تلميحي غير مباشر ولا تقريري، حيث يجعل المعاني أكثر غموضًا وتكثيفًا، وهذا الرمز لا يتجرّد عن الدلالة الواقعية المادية، «وإنما يشفّ عن الدلالة الإيحائية من خلال هذه الدلالة الواقعية ذاتها؛ وبها يصبح للرمز مستويان: مستوى الدلالة الواقعية المادية، ومستوى الدلالة الرمزية التي يشفّ عنها الرمز من خلال دلالته الواقعية المادية»[32]، وقد جاءت هذه الصورة بتجارب السبهان في ثنايا التعبير عن عشقه بطريقة رمزية إيحائية، ومن ذلك قوله في قصيدة (شرفة اليأس)، التي يقول فيها[33]:

وصلٌ، وينبتُ في جَدْب المنى

جرحٌ، وتدفَنُ —لو تدرين– أعظُمُهُ

فجذوةٌ من حنينٍ منكِ تُدفئُهُ

وجمرةٌ من صدودٍ عنكِ تُعدمُهُ

يدُقُّ شُباكَ يأسي في المسا حجرٌ

من ذكرياتِكِ، طرقٌ كنتُ أفهمُه

والليلُ سالَ حكاياتٍ مُكَحَّلةً

بضحكتينِ لها يفترُّ معتِمُهُ

والصبح.. يُقرضُ هذا الليلَ —حين ذوى–

من عمره بعضَ إسهادٍ ويكرمه.

في هذه الكلمات يظهر الرمز في صورة تلميحية، يُشير فيها الشاعر إلى قلبه العاشق، الذي لم يُحصّل من عشقه سوى الأرق والمشقة، ولم يجنِ من ورائه سوى التعب، ويمكن إبراز الرموز المشيرة إلى العشق في الأبيات من خلال ما يأتي:

وصل، وينبت في جدب المنى: الوصل هنا رمز للقاء والرضا، لقاء العاشق بمحبوبته؛ غير أنه لقاء ينبت في جدب المنى، وليس لقاء يزيل الألم؛ بل يزيد قلب الشاعر حسرة وألمًا، ومن هنا استخدم كلمة (جدب)، التي تعكس الفراغ الداخلي والجفاف الروحي الذي يعانيه العاشق، وكأن الوصل لا يسدّ الفراغ بل يزيده ألمًا ولوعة؛ ولذا يقول: جرحٌ وتدفن لو تدرين أعظمه.

فجذوة من حنين منك تدفئه: الجذوة رمز لنار العشق الملتهبة وشعلة الحب المتوقّدة، فالحنين إلى المحبوبة يشعل تلك الجذوة؛ مما يُبقي الأمل والحياة في قلب المُحِبّ، وكأن الحنين هو ما يبثّ الدفء في القلب، ويجعل العشق مشتعلًا حتى في غياب الوصل والوفاق.

وجمرة من صدودٍ عنكِ تعدمُه: إذا كانت جذوة الحنين تُبقي القلب ملتهبًا بنار الحب، فإن للصد جمرة، وهي رمز للهجر والصدود، وهي ألم الفراق؛ ومن هنا توضّح هذه الصورة –التي تبدو في ظاهرها متناقضة– كيف أن للعشق ألمًا ووجعًا إذا صدَّت المحبوبة وآثرت الفراق والهجر!

يدقّ شباكَ يأسي في المسا حجرٌ من ذكرياتك: تُبرز هذه الصورة الرمزية أن ذكرياته مع محبوبته كأنها أحجار يدقُّ بها يأسه في وقت المساء، والجُدر هنا رمز إلى الثقل القلبي الذي تمثّله تلك الذكريات، فهي تذكّره بما مضى، كأنها صفعة في واقع اليأس، كما أن المساء رمز للوحدة والسكون الذي يجعل هذه الذكريات تؤرق وجدان الشاعر وتقضّ مضجعه.

والليل سال حكايات مُكحلة بضحكتين: الليل هنا رمز لأوقات السكون والهدوء، تلك الأوقات التي يخلو فيها الشاعر مع نفسه، فتعاوده ذكريات محبوبته، فالليل يَبرز هنا في صورة مليئة بحكايات الحب القديمة المزيَّنة بضحكات المحبوبة، وقد استخدم الشاعر –على عادة الرمزيين– تراسل الحواس، حيث جعل الضحكة مكحلة، في حين أن الكحل يكون للعين لا للفم، وهذا رمز إلى أن هذه الحكايات أصبحت مليئة بمشاعر الحنين، وكأنها تزيّن ليل العاشق بمشاعر متضاربة من السعادة والشجن.

والصبح يُقرض هذا الليل حين ذوى من عمره بعض إسهاد ويكرمه: الصبح في هذه الصورة يمثّل نهاية الحنين والاشتياق، وهو رمز للأمل الضعيف، أو الشروق الذي قد يبدّد ظلام الشوق والشجن، وقد وصف الشاعرُ الصبح بأنه (يقرض الليلَ): أي يعطيه شيئًا من عمره! وفي هذا رمز إلى أن الأمل المتجدد في الصباح نوع من العزاء لهذا العاشق المحروم، وإشارة إلى الحياة المستمرة التي تعطي مع كل صباح بصيصًا من الأمل الجديد.

ومن خلال هذه الصورة المكثّفة بالرموز يمكن القول: إن السبهان وصف مشاعر عميقة بطريقة الرمز الدال على العشق؛ إذ يرسم صورة رمزية معبرة عن العشق بين دفء الحنين وجذوة الصدود، من خلال رموز الليل والذكريات التي تلاحقه، وتستحضر في نهايتها (الصبح)، بوصفه رمزًا للأمل المتجدد؛ رغم كثرة الصدود

(31) محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب (الطبعة الثالثة، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م)، 3/54.
(32) زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، 114.
(33) السبهان، تفاصيل أخرى للماء،15-16.

وتراكم الهجران، ومتاعب الليالي؛ ولذلك يُكمل القصيدة على هذا النمط المُعبّر عن مشاعر عميقة بطريقة الرمز والتلميح.

2-2 الرمز الفكري

قد ينتاب الشاعر إحساس بالألم النفسي أو الصراع الوجداني؛ فيلجأ إلى الهروب من الواقع، ويجد نفسه مندفعًا إلى فكره واعتقاده، موظفًا إياه، ومستخدمًا ما فيه من قيم رمزية ودلالات تلميحية، على أن «إن إمكانية اكتشاف الرمز السهلة نسبيًّا في الخطاب الأدبي ووضوح أثره فيه؛ يغريان بمعرفته اليقينية، ومعرفة حدوده وآفاقه وآلية عمله وطريقة تشكّله ... بسبب تماهيه في غيره، أو تماهي غيره فيه»[34]. واكتشاف الرمز وتحديده ليس من السهولة بمكان؛ إذ إنه يتطلّب قراءة فاحصة، وإنتاجًا للدلالة العميقة المختبئة خلف الدلالة السطحية. وبالنظر إلى ديون السبهان؛ يتضح أنه اتكأ على استخدام الرمز الفكري بشكل واضح في كثير من تجارب الديوان، وقد جاء هذا النوع من الرمز على صورتين، كالآتي:

2-2-1 الرمز الديني:

الرمز الديني بشكل عام تقنية أسلوبية يلجأ إليها الشاعر للتعبير عن رؤية دينية معينة بطريقة غير مباشرة، يستخدم فيها الإلغاز والتمويه؛ لإبراز مفهوم عميق يتصل بالدين والاعتقاد، وقد يظهر الرمز في النص الأدبي من خلال دالة النور والظلام، أو القمر والليل، والشمس والضياء، وغير ذلك من مدركات الحس ومرئيات البصر، وفي شعر السبهان جاء استخدام الرمز الديني في كثير من التجارب، من أبرزها:

في قصيدة (مهاجرٌ للغيم) يتجلّى الرمز فيها بشكل ملحوظ، حيث يقول في مطلعها[35]:

شَحُبَ الزمانُ وأنت فضلٌ من رضا

والصبرُ ملَّ وأنت صدرك من فضا

فيما مضى أرخصْتَ دمعَكَ عندهمْ

لا بأسَ، ذلك كله فيما مضى

واليومِ أنت مهاجرٌ للغيم لا

يُشغلُك ما صَنَعتْ بهم كفُّ القضا

يكفيكَ أنّك لم تطأ أحلامَهم

حقدًا، وما وجدوكَ يومًا معرِضا

فاصعد، شموخًا ليس تقنعه الذرى

واضحك خيالًا للنسيمِ تعرُّضا

الصورة الرمزية في الأبيات برزت في كثير من الدوال اللغوية والتعبيرية؛ إذ عبر الشاعر عن معانٍ دينية بشكل عميق، تمثّلت في: الصبر والطهر والنقاء والعفة، ومن يتأمل الصورة الشعرية في الأبيات يجد أن «المغزى الذي أدار عليه الشاعر قصيدته، لم يترك للقارئ يكتشفه بجهده الذاتي؛ بل حرص على تحديده وتقديمه له، غير مدرك أن ما يحصل عليه القارئ من الرمز لا يتوقّف فقط على ما بثّه الشاعر خلاله، وإنما يتوقّف كذلك على حساسية المتلقي وثقافته بوجه عام»[36]، وقد جعلت هذه الدوال اللغوية الرمز يطفو على سطح النص، ويمكن بيان هذه الرموز الدينية من خلال ما يأتي:

(أنت فضل من رضا): الفضل والرضا كلاهما رمز ديني؛ لأنهما يرتبطان بالمعاني الروحية الدينية، ويُشير الشاعر إلى شخصية تتمتّع وتتميّز بالرضا والفضل الإلهي، وكأن هذا الشخص يمثّل حالة من الرضا والنقاء القلبي الذي لا يتأثر بتقلّبات الحياة ومصائب الدهر، ولعل في هذا إشارة إلى فضيلة الصبر والتسليم والإذعان، التي تُوحي بالقرب من الله تعالى في أوقات المحن والأزمات.

(اليوم أنت مهاجر للغيم): الهجرة إلى الغيم رمز إلى علو النفس من الصغائر، وترفّعها عن السفاسف والدنايا، وسموها عن ضغائن الناس وأحقادهم، وتُحيل هذه المعاني كلها إلى الترميز لقيمة روحية سامية، تتجاوز الواقع المادي المحسوس، كما أن الهجرة إلى الغيم تحمل بُعدًا دينيًّا أيضًا، وهو صفاء الروح واتصالها بما هو أعلى وأسمى.

(صنعت بهم كف القضا): القضاء هنا رمز للإرادة الإلهية، والقدر المحتوم، وهو رمز ديني يتواءم مع التسليم بقضاء الله وقدره، وفي هذا إشارة إلى الإيمان العميق بوجود حكمة إلهية في كل ما يقع ويحدث في الحياة.

(فاصعد شموخًا ليس تقنعه الذرى): الصعود والشموخ رمزٌ للارتقاء الروحي، والتطلع إلى الله ﷻ حيث يُصوّر الشاعر هذه الشخصية المخاطَبة وهي ترتقي إلى مراتب سامية لا تقنع بحدود الدنيا؛ بل تصعد نحو السماء في رقي وسمو بعيدًا عن سفاسف الدنيا وأضغانها.

ومن خلال هذه الدوال اللغوية يمكن القول: إن هذه الأبيات تعكس للقارئ رحلة العلو الروحي المسيطرة على قلب الشاعر، وتعكس أيضًا السمو عن الدنيا، والصعود إلى القيم الروحية العالية.

ويظهر الرمز الديني أيضًا في قصيدة بعنوان (يا ماء)، وهذا العنوان في حدّ ذاته يحمل رمزًا دينيًّا عميقًا؛ لأن الماء يحمل معنى الطهارة والنقاء، ويَرمز أيضًا للرزق والحياة، كما يرمز إلى التضرّع والاستغاثة، بوصفه نعمة من الله ﷻ وفي ثنايا القصيدة يتجلى الرمز الديني بصورة أكثر وضوحًا، حيث يقول الشاعر[٣٧]:

يا ماء، يا مبتدأ السرِّ، ويا مُفتتَح الأسماء

يا ملجأ روحي من عطَشٍ

يطرد في صحراء الوجد ظِلالِيْ

دعني أبحثُ في الأشياءِ عن الأشياءْ

سافرتُ لأغرقَ في تفسير آخرَ

عن فلسفة الأصلِ، وعن أسرارٍ تُوغلُ في أيامِ الطينِ

أتفقَّهُ باستغراقي في دِيمومةِ ولَعٍ لا تهدأْ

أقطفُ زهرَ التأويلِ وزهرَ الحزنِ

أشاطرُ ذئبَ الأفكارِ سُرَى التخمينِ

يا ماءْ، منك تدفَّقُ في أودية العمر غناءُ الروح الأكملْ

فيك تعتَّقَ ألفُ سؤال، من نحن، ومن أنت؟

(34) حسن كريم عاتي، الرمز في الخطاب الأدبي (الطبعة الأولى، بغداد: الرسوم للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م)، 15.
(35) السبهان، تفاصيل أخرى للماء، 21-20.
(36) أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، 207.
(37) السبهان، تفاصيل أخرى للماء، 52-51.

ومن منا صاغَ تميمةَ هذا العشق الحائر؟!

من منّا انساق نسيمَ خلاصٍ ليكون لصاحبِه الأولْ؟!

أنتَ المشرقُ يا ماءْ، يا ماء، أنت الأجملْ!

المتأمل في هذا النص الشعري يجد أن الشاعر يُكثّفه بالتلميح الرمزي والإشارات الصوفية؛ مما يتطلّب تأويل تلك الرموز وفكّ شفراتها؛ حتى تتجلى الصورة الشعرية، وتبرز الرؤية الإبداعية التي يريد الشاعر التعبير عنها. ومن المعلوم أن النص الصوفي – لا سيما الشعري– «يطرح عدة قضايا معرفية وفكرية، لعل من أهمها: صعوبة قراءته وتأويله وتلقيه، ومن ثمّ تبليغه، ويرجع ذلك إلى ما يتعمّده الشاعر في سلوك سبيل الرمز والتلميح لا التصريح؛ ليُحمّل البيت الشعري ما لا حصر له من الدلالات الخاصة»[38] وعلى أية حال يمكن إبراز هذه الإشارات الرمزية في القصيدة من خلال ما يأتي:

الماء مبتدأ للخلق والسر الإلهي: وصف الشاعر الماء أنه (مبتدأ السر)، وأنه (مفتتح السعادة)؛ وفي هذا رمز للبداية الإلهية في خلق الإنسان، فالماء أصل الحياة وبداية الكون، وهو رمز لبداية الخليقة، ورمز للأسرار التي يحملها هذا الماء، التي يسعى الإنسان إلى فهم كُنهها.

الماء ملاذ الروح ورمز النقاء: يُشير الشاعر إلى أن الماء ملاذ روحه، وملاذ سعيه للخلاص من العطش، والعطش هو ظمأ الروح إلى خالقها، والماء هو النقاء الذي يشبع الروح من جفافها وعطشها، وكأن الماء ملاذ الشاعر الوحيد الذي يمنحه السلام الروحي، ويُطفئ ظمأ قلبه.

الماء رمز للتأمل والبحث عن الحقيقة: وجّه الشاعرُ خطابه إلى الماء قائلًا: (دعني أبحث في الأشياء عن الأشياء)، وهي دعوة إلى التأمل العميق، ووسيلة هذا التأمل هي الماء، الذي هو رمز الحكمة الإلهية والمعرفة التي يغرق فيها الشاعر للوصول إلى تفسير الوجود وفهم أسراره؛ ولذلك يبحث الشاعر من خلال الماء عن: (فلسفة الأصل)، و(أسرار توغل في أيام الطين).

الماء رمز للحب الإلهي: جاء هذا في قول الشاعر: (من منا صاغ تميمة هذا العشق الحائر)، وهو حب الصوفي الذي يحمله هذا الماء، ويبحث من خلاله الشاعر عن هذا الحب المستكن في روحه وقلبه.

الماء هو المشرق وهو الأجمل: وهاتان صفتان للماء، وهما رمز للنور الإلهي والجمال المطلق الذي يسعى الشاعر إليه، فالماء بالنسبة إليه الإشراق الروحي، والجمال الرباني الذي يتوق إليه العاشق في رحلته الصوفية.

ومن خلال هذه التجربة يمكن القول: إن الشاعر استطاع أن يجعل من الماء رمزًا دينيًّا جامعًا، يُعبّر من خلاله عن البداية والنهاية، والحيرة والهداية، والعطش الروحي والارتواء القلبي، والتوق إلى الله ﷻ والتحقّق من سر الوجود والحياة.

2-2-2 الرمز التاريخي:

يلجأ الشاعر المعاصر إلى التاريخ أحيانًا ليستقي من نماذجه ما يُثري به تجربته، ويُعمّق به قصيدته، ويحمل هذا التاريخ بشخصياته وأحداثه ومفرداته وكلماته رموزًا تُعبّر عن الهموم التي يعانيها الشاعر، أو يعيش في ظلالها متألمًا أو متأملًا، ومن نماذج الرموز التاريخية في شعر السبهان قصيدة بعنوان (خائن عربي)، التي تُوحي بما في نفسه من حزن وشجن، يقول فيها[39]:

هل بذرة الشمس وارتها يدُ السُّحُب ليَنبُت النــورُ أغصانًا مــن الذهبِ

يا للضُّحى كيف تنسينا حكايتُــهُ مواجــعَ الليل مــن همٍّ ومن تعبِ

ما بين عيني وألــواح المــدى قلــم مــن التأمــل والتخمين والعجب

وتُعبّر الأبيات السابقة عن فكرة التجدّد والأمل، حيث ينبثق النور من الظلام، والضحى من الليل، ويأتي البيت الثالث تعبيرًا عن قراءة الشاعر للكون الواسع، مستعينًا بالتأمل والاندهاش، باحثًا عن المعاني العميقة لما سيلقيه في قصيدته من رؤى وأفكار، ثم تأتي بقية الأبيات يقول فيها:

مرَّت ''أسيلُ'' وإن مــرّت فمشيتُها تقــول للناس: هذي الأرضُ ملكُ أبي

لما انثنت مثــل حــظي قلتُ مرتجلًا القــدُّ أصــدقُ إنبــاءً من الكتب

تعجَّــبتْ ثم قــالت في ممــازحة: أتستعــــيرُ أبا تمــــام في طلبي؟!

قلــتُ: القصــائد وردٌ زاده ألقًا حســنُ استــدارته -يــومًا- بجِيد ظبي

لكــنَّ قوميَ يجــترُّون مــاضيَهم أمــا علمتِ بأني شــــاعرٌ عربي!!

تبسّمــت يا فــديتُ الذائباتِ هنا في طــوقِ جمْرٍ شهــيٍّ حُفَّ بالتعبِ

تمتَمْــتُ بيني وبين قــولَ صاحبنا ''يا غصّــة سكَنَتْ في حلقِ مستلَبِ''

''سلوا الخليجَ فما ماء الخليجِ سوى'' ''دموعُ أهل الهوى من ساهِري الهُدُب''

قــالت: أتستعذبُ المَنْعِيَّ قلت لها: حبيبُنا وهْــوَ فينا عاصــرُ العِنَبِ!

لكنّني لظــروف الحــال أسرقه أمــا علمتِ بأني فــارسٌ عــربي؟!

زادتْ بشهقتها شــالَ النسيمِ شذىً يا دهشــةً تمــلأُ الإحساسَ بالطرب

قالتْ: أتعشقُ عيني؟ قلتُ: أعشقها عيناكِ قــدسٌ وعــيني أمــةُ العرَبِ!

يكفيكِ حــبي وإنْ لم تظفري بيديْ أما علمتِ بأني خــائنٌ عــربي!

في هذه الأبيات استخدم الشاعر رموزًا تاريخية وأدبية كثيرة؛ لتقديم فكرة الفخر والاعتزاز بالتراث، وإبراز التناقضات بين الواقع العربي والتاريخ المشرق، ويمكن بيان هذه الرموز كالآتي:

في البيت الأول استخدم الشاعر اسم (أسيل) رمزًا مجازيًا للأرض العربية، ويربط بين أسيل والعزة والفخر العربي، فأسيل بمشيتها تُعبّر عن عزتها وقوتها، وتقول بتلك المشية: إن الأرض لأصولها وأجدادها، وليست لمغتصب ولا محتل.

ويتجلى الرمز التاريخي في البيت الثاني عبر استدعاء شخصية أبي تمام، وقصيدته المشهورة (السيف أصدق إنباء من الكتب)، وهي القصيدة التي قالها الشاعر في فتح مدينة عمورية، ويحمل هذا الاستدعاء بُعدًا رمزيًا بالربط بين الماضي والحاضر، فالمرأة الهاشمية التي استغاثت بالمعتصم؛ وجدت من يُغيثها، أما (أسيل) فلا تجد من يجيبها أو يغيثها!

ويأتي البيت الثالث ليحمل هذا البُعد الرمزي التاريخي؛ إذ يُشير الشاعر إلى (أبي تمام)

(38) لطفي فكري محمد الجودي، النص الشعري بوصفه أفقًا تأويليًا: قراءة في تجربة التأويل الصوفي عند محي الدين بن عربي ديوان: ترجمان الأشواق نموذجًا (الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة المختار، 2010م)، 70.

(39) السبهان، تفاصيل أخرى للماء، 84.

بشكل مباشر؛ بوصفه رمزًا تاريخيًّا عربيًّا يحمل العزة والافتخار، ثم يأتي البيت الذي يليه ويستخدم فيه الشاعر (الورد) رمزًا للجمال والحسن في أدبنا العربي وتاريخنا القديم، فقصائد العرب القديمة تزدان بأوصاف النصاعة والبيان والعزة والفخر.

ثم تأتي أواخر الأبيات تعبيرًا عن إحساس الشاعر بالتناقض والأسى، حيث يرى أن عيني (أسيل) هي القدس المغتصَبة، وأن عينيه هو (هي أمة العرب)، والعينان الأوليان يمثّلان الأصالة والوطن والمقدسات، والعينان الأخريان يمثّلان الطموحات والأمل؛ حتى إن امتلأ الواقع بالحزن والألم، أما قوله: (أما علمت بأني خائن عربي؟!) فرمز للتناقض بين الحب والعجز، الحب المتمثّل في فخر بعض العرب بوطنهم واعتزازهم بمجدهم، والعجز المتمثّل في خيانة هذا الحب وعدم صيانته، وهو تعبير ساخر عن خيانة بعض المبادئ المحورية التي تخصّ الأمة في عصرها الراهن.

2-3 الرمز الوجودي

يُعبّر الرمز الوجودي في الشعر عن رؤية فلسفية «تبحث عن الكمال في الحزن والموت، وتجعل من الموت دليلًا للحب الحقيقي، هذه الرؤية تقرّب صاحبها من نزعة الوجوديين، لا سيما (هيدجر وبردیانیف)، فالوجوديون يرون الألم مصاحبًا لتجربة الحياة، و(هيدجر) يرى الموت تجربة شخصانية يعايشها الإنسان صباح مساء؛ فيستمد القلق والهمّ وهما ملازمان لإدراك كنه الوجود، وضروريان للشعور بالحرية»[40]. وقد جاء الرمز الوجودي في شعر السبهان بشكل واضح، معبرًا فيه عن إحساسه بالقلق الوجودي، وقلقه من المجهول؛ لذلك استخدم الرموز الوجودية للتعبير عن هذه الأحاسيس المضطربة والمشاعر المتعددة، ومن هذه النماذج ما يأتي:

2-3-1 الطبيعة المحسوسة:

يلجأ الشاعر إلى الطبيعة بصورها الصامتة، يبثّ إليها أحزانه، ويشكو إليها همومه، يُشخّص منها إنسانًا، ويُوجّه إليه الخطاب، وقد استخدم السبهان الطبيعة المشاهدة والمرئية في شعره بوصفها رموزًا فنية تُوحي بدلالات عميقة وإشارات خفية، ومن ذلك قصيدة (ذكريات الرمل)، والرمل هنا جزء من الطبيعة الصحراوية، وقد يُمثّل رمزًا لتلاشي الذكريات رغم جمالها الأخاذ، فإنها تتلاشى وتتناثر كحبات الرمل، كما أنه قد يكون رمزًا للتأمل في طبيعة الذكريات بوصفها أشياء لا تدوم، مثل الرمال التي تترك آثارًا مؤقتة لا تبقى ولا تدوم، يقول الشاعر[41]:

أهـــدابُ قريته بالصـــــدق تذرفُهُ	لو غيّرتهُ المنافي ســـــوف تعرفُهُ
مـــن قصـــة البدو أوحى الطينُ سُمرَتَهُ	إليه فاشتاقت الأحـــزانُ تقطفه
يرعى الخيـــــالاتِ مذ كان المدى لُعبًا	وطفلةً مـــن يد الألعاب تخطِفُهُ
يستنطقان النـــدى أســـرارَ بهجتـــه	وفيهما مـــن شقاء الحب ألطفُهُ
حنينـــه ذكريـــاتُ الرمـــل في دمِـــهِ	رضاه فلسفة الشكـــوى تعَفُّفُه
عيدُ العصافيرِ حزنُ الشمسِ إن رحلتْ	لحنُ الحكايا الذي قد كان يعزفه

تحمل هذه الأبيات تجليات رمزية كثيرة؛ إذ اتخذ الشاعر من معطيات البيئة والطبيعة المرئية أدوات رمزية يُعبّر بها عن معاني الانتماء والهوية والمعاناة التي يعانيها في الحياة، ويمكن بيان هذه المفردات الرمزية من خلال الآتي:

في قوله: (أهداب قريته بالصدق تذرفه): رمز وجودي واضح، فـ(أهداب القرية) رمز للحنين الجارف للماضي الجميل بكل ما فيه من براءة وطهر ونقاء، و(بالصدق) رمز لهذه البساطة الممزوجة بالصفاء في طفولة الإنسان وبدايات حياته، والبُعد الوجودي في هذا الرمز إحساس الشاعر بالحنين إلى المكان الأول الذي شكّل وعيه وذاته، ويمتزج مع هذا الحنين حزن عميق على انفصال الشاعر عن ذلك المكان.

في قوله: (من قصة البدو أوحى الطين سمرته): البدو والطين كلاهما من عناصر الطبيعة المحسوسة، وكلاهما يُمثّل الارتباط بالأرض والطبيعة، وكلاهما أيضًا رمز للوجود الإنساني على ظهر الأرض، ويتجلّى البُعد الوجودي في هذا الرمز من خلال إشارة الشاعر الخفية إلى أصل الإنسان وهشاشته في مواجهة الزمن، بينما تُمثّل السمرة استمرارية الهوية في مواجهة تقلّبات الحياة والأيام.

في قوله: (يرعى الخيالات مذ كان المدى لعبًا): رمز للحرية والبراءة المرتبطة بطفولة الإنسان وبداية حياته؛ إذ كانت الحياة مليئة بالطلاقة والبساطة، وبعيدة عن الهمّ والحزن والعبث، ولعل في هذا الترميز إيحاء باسترجاع الزمن؛ ليكشف التناقض بين الماضي المثالي والحاضر المليء بالأحزان والآلام.

في قوله: (حنينه ذكريات الرمل في دمه): رمز إلى الأشياء البعيدة التي تركت أثرًا عميقًا في نفسه ووجدانه، فالرمل إشارة إلى العمر الذي ينساب بلا توقف، وفي هذا الرمز شعور بالحنين الذي يعكس صراع الذات مع التغير والفناء، حيث يتساءل الشاعر عن استمرار هذه الذكريات في نفسه رغم زوالها وانتهاء أيامها!

في قوله: (عيد العصافير حزن الشمس إن رحلت): رمز للبهجة العابرة التي لا تبقى سعادتها، ولا تدوم لحظتها، فحزن الشمس تجسيد للفقد الذي يأتي بعد غياب اللحظات الجميلة، وتبدو الحياة هنا كتناقض بين الفرح الذي يأتي للحظات، والحزن الذي يدوم ويستمر، وفي هذا إشارة إلى عبثية الحياة وصراعها بين الفقد والفرح.

في قوله: (لو غيّرته المنافي سوف تعرفه): رمز عن حالة الاغتراب التي يعيشها الشاعر نفسيًّا ووجدانيًّا، فهو يحنّ إلى ماضيه الجميل، ويشعر أن السعادة تزول لحظاتها بسرعة، ويبقى الحزن ويدوم، وفي خضم هذه الأحاسيس القاتلة؛ يشعر بالاغتراب ليس فقط عن المكان، بل عن الذات أيضًا، وفي هذا الرمز انعكاس لصراع الذات للحفاظ على الهوية رغم المتغيرات المتواصلة.

في قوله: (وطفلة من يد الألعاب تخطفه): رمز للبراءة والنقاء الذي تكون عليه أيام الطفولة، و(يد الألعاب) رمز إلى الظروف والأحداث التي تأخذ الإنسان بعيدًا عن لحظات السعادة وأيام الفرح، ويكشف هذا الرمز عن صراع داخلي يضطرم في قلب الشاعر، وهو صراع مع قوى خارجة عن إرادته تؤثر في مساره، وتأخذه من براءة الأيام إلى عنفوان الزمان.

2-3-2 الحياة والموت:

يستخدم الشاعر الحياة والموت بوصفهما رمزين وجوديين، من خلال الأسئلة العميقة التي يطرحها الشاعر في تجاربه، ثم يحاول الإجابة عنها بما يتلاءم مع فلسفته في الحياة وطبيعة البشرية، وفلسفته للزمن ومعاناته، والبحث عن الغاية المنشودة من بقائه ووجوده، وقد جاء في ديوان السبهان قصائد كثيرة تنمّ عن هذه الرؤى الفلسفية في الحياة والموت، ومن نماذج استخدام الرمز في التعبير قصيدة (لماذا مت؟)، التي يقول فيها[42]:

(40) فايز علي، الرمزية والرومنسية في الشعر العربي (د.م: طبعة خاصة، د.ت)، 35.
(41) السبهان، تفاصيل أخرى للماء، 119-118.
(42) السبهان، تفاصيل أخرى للماء، 104-105.

على أمل ابتسامات الظُّروفِ أذقتِ وقاره ذُلَّ الوقوفِ
بباب الوصل كفُّ هواهُ بُحَّتْ فيا للمُتْعَبِ الصَّبِّ الشغوفِ
بمقلته اذِّكارٌ سال ملحًا يخالط ما ترقرق من طُيُوفِ
ألم تتقاسموا الأوجاعَ دهرًا! لماذا مُتِّ حين نجا وعوفي؟
لماذا مُتِّ حين كمُلتِ بدرًا! بقلبي واجرأتِ على الخسوف
سأرحل حيث لا ظنٌّ يراني ولا أملٌ يخفّفُ من حُتوفي
تركتُ لك القصائدَ شاهداتٍ فمرِّي في خباياها وطُوفِي

في هذه الأبيات تظهر الحياة والموت بشكل مستتر وبطريقة رمزية؛ إذ يُبيّن الشاعر أن قربه من محبوبته يُمثّل الحياة السعيدة، وأن بُعدها عنه وهجرها له يُمثّل الموت بالنسبة له، ويمكن بيان هذين الرمزين من خلال الآتي:

رمز الحياة: يظهر رمز الحياة في الأبيات عبر الأمل والطموح في قول الشاعر: (على أمل ابتسامات الظروف)، فهذا الأمل يمثّله اللقاء والوصال بينه وبين محبوبته، ويعكس هذا الطموح الجارف مدى حبّه للحياة التي تكون فيها تلك الابتسامات، كما أن الحياة تأتي مع تحديات الظروف التي يُمثّلها قول الشاعر: (بباب الوصل كف هواه بحت)، حيث يُشير إلى وصوله نقطة انتهاء في محاولة اللقاء والوصال!

رمز الموت: يُلاحظ في الأبيات السابقة أن الموت ليس مجرد انتهاء؛ بل هو محيط يتداخل مع الحياة ويُخيّم عليها، فالشاعر يرى في لقاء المحبوبة ووصالها حياة سعيدة، ويرى في هجرها وبعدها موتًا ليس حقيقيًّا؛ بل هو موت القلب وموت البُعد والهجر؛ لذلك يسألها بقوله: (لماذا مت حين كملت بدرًا؟!) حيث يظهر الموت بوصفه حدثًا مفاجئًا وغير متوقَّع، وهو الذي يلحق الأشياء النضرة والمناظر المبهجة، وهذا الرمز يعكس الإحساس بالظلم، والدهشة من الحرمان والخسارة، وفي هذا الإحساس رمز للموت المفاجئ الذي يأتي على الأشياء في لحظات نضرتها ونضجها واكتمالها.

والحياة والموت في هذه الأبيات يتقاطعان بشكل متشابك؛ إذ يطرح الشاعر تساؤلاته عن مغزى كل منهما معًا، فكل موت خسارة؛ ومع ذلك فهو جزء من الوجود، ومن خلال الرموز يصبح الموت جزءًا من الحياة نفسها، فالحياة تستمر بذكرياتها (القصائد) بعد الرحيل؛ مما يُشير إلى استمراريتها بعد الموت على مستوى الإبداع والذكريات، كما يظهر الصراع الوجودي في الأبيات عبر الحنين إلى الحياة، والشعور بالاستسلام للموت؛ مما يعكس تناقضات الوجود الإنساني.

الخاتمة

النتائج

في نهاية هذه الدراسة يمكن رصد النتائج الآتية التي توصّلت إليها الباحثة:

- أن الشعراء المعاصرين يلجؤون إلى الرمز؛ لما فيه من تعمية وإخفاء، وما فيه من قدرة على التعبير الإيحائي، بعيدًا عن التعبيرات المباشرة والتصويرات الواضحة.
- أن سلطان السبهان جعل حول شعره سياجًا رمزيًّا لا يصل إليه الناقد إلا بعد فكّ تلك الرموز وتأويل غموضها، وبيان ما فيها من قيم تعبيرية وجمالية؛ ولعل هذا الإكثار من الرمز جعل هذا الشعر مُكثّفًا بالغموض والإخفاء!
- استطاع السبهان أن يجعل من حاضره وماضيه رموزًا تعبيرية عبّرت عن الذات والآخر، فجاءت التجارب الشعرية رمزية في المقام الأول، سواء على مستوى عناوين النصوص أو البناء الداخلي.
- تعدّدت صور الرمز في ديوان (تفاصيل أخرى للماء)، فمنها ما هو ذاتي شخصي، ومنها ما هو فكري اعتقادي، ومنها ما هو وجودي حياتي.
- جاء الرمز الفكري في ديوان الشاعر ممزوجًا بالتوظيف الإيحائي والإسقاط الرمزي، سواء كان هذا الفكر دينيًّا أو تاريخيًّا.
- كان الشاعر ذا موهبة فنية واضحة في تعدد صور الرمز، وفي هذا تأثر واضح بالشعراء الرومانسيين، الذين جعلوا من الطبيعة الوجودية والعالم المشاهد شخصيات يبثّون إليها لواعجهم، ويشكون إليها أحوالهم.

التوصيات

يمكن للباحثة أن تُوصي بما يأتي:

- الاهتمام بمعطيات النقد المعاصر من نظريات وقضايا تهتم بالتجارب الشعرية، وتعمل على تأويلها وسبر أغوارها، مثل: الرمز، والمفارقة، والمعادل الموضوعي، والتداولية، والنقد الثقافي، وغيرها، ولا شك أن مثل هذه القضايا الحديثة تساعد في سبر أغوار النص الشعري عند سلطان السبهان وغيره من الشعراء المعاصرين.
- فتح قنوات اتصال بين الباحثين والشعراء؛ لأن في هذا تشجيعًا للشعراء على الإبداع الفني والإنتاج الشعري، وتشجيعًا للباحثين أيضًا على الإبداع النقدي والبحثي، وفي هذا ثراء أدبي ونقدي.

الدعم المالي

يؤكد الباحثون أن هذا العمل العلمي لم يحصل على أي دعم مالي من أي جهة حكومية أو خاصة، وأنه تم إعداده وتمويله ذاتياً.

الإفصاح والتصريحات

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي(CC BY- NC 4.0) ، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة: https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

قائمة المصادر والمراجع

أحمد، محمد فتوح. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار المعارف، 1984م.

إسماعيل، عز الدين. الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية. الطبعة الخامسة. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1994م.

إسماعيل، عزوز علي. عتبات النص في الرواية العربية: دراسة سيميولوجية سردية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013م.

بلال، أحمد كريّم. العنوان وبنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر. الطبعة الأولى. القاهرة: دار النابغة للنشر والتوزيع، 2018م.

الجودي، لطفي فكري محمد. النص الشعري بوصفه أفقًا تأويليًّا: قراءة في تجربة التأويل الصوفي عند محي الدين بن عربي ديوان: ترجمان الأشواق نموذجًا. الطبعة الأولى. القاهرة: مؤسسة المختار، 2010م.

حسانين، محمد مصطفى علي. خطاب البياتي الشعري: دراسة في الإيقاع والدلالة والتناص. الطبعة الأولى. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2009م.

زايد، علي عشري. عن بناء القصيدة العربية الحديثة. الطبعة الخامسة. القاهرة: مكتبة الآداب، 2008م.

الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001م.

الزرزموني، إبراهيم. تأويل الخطاب الشعري: النظرية والتطبيق محمد أحمد العزب نموذجًا. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م.

السبهان، سلطان. الغلاف الخلفي لديوان (تفاصيل أخرى للماء). الطبعة الأولى. بيروت: منتدى المعارف، 2015م.

سلام، محمد زغلول. الأدب في العصر المملوكي. القاهرة: دار المعارف، د.ت.

عاتي، حسن كريم. الرمز في الخطاب الأدبي. الطبعة الأولى. بغداد: الرسوم للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م.

العطوي، مسعد بن عيد. الرمز في الشعر السعودي. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة التوبة، 1993م.

علي، فايز. الرمزية والرومنسية في الشعر العربي. د.م: طبعة خاصة، د.ت.

عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. الطبعة الأولى. القاهرة: عالم الكتب، 2008م.

ابن فارس، أحمد بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، 1972م.

قيسومة، منصور. الاتجاه الرمزي في الشعر العربي الحديث. الطبعة الأولى. تونس: الدار التونسية للكتاب، 2001م.

المبرد، محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م.

مجموعة مؤلفين. المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1972م.

مجموعة مؤلفين. معجم مصطلحات الأدب. ج1. القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2014م.

ابن منظور. لسان العرب. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر، 1414هـ.

ناصف، مصطفى. مشكلة المعنى في النقد الحديث. القاهرة: مكتبة الشباب، د.ت.

List of Sources and References

Aḥmad, Muḥammad Futūḥ. al-Ramz wa-al-Ramziyyah fī al-Shi‘r al-Mu‘āṣir. Al-Ṭab‘ah al-Thālithah. al-Qāhirah: Dār al-Ma‘ārif, 1984m.

Al-‘Aṭwī, Mus‘ad bin ‘Īd. al-Ramz fī al-Shi‘r al-Su‘ūdī. Al-Ṭab‘ah al-Ūlā. al-Riyāḍ: Maktabat al-Tawbah, 1993m.

‘Ātī, Ḥasan Karīm. al-Ramz fī al-Khiṭāb al-Adabī. Al-Ṭab‘ah al-Ūlā. Baghdād: al-Rusūm lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2015m.

‘Alī, Fāyiz. al-Ramziyyah wa-al-Rūmansiyyah fī al-Shi‘r al-‘Arabī. d.m: ṭab‘ah khāṣṣah, d.t.

Bilāl, Aḥmad Karrīm. al-‘Unwān wa-Binyat al-Qaṣīdah fī al-Shi‘r al-‘Arabī al-Mu‘āṣir. Al-Ṭab‘ah al-Ūlā. al-Qāhirah: Dār al-Nābighah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2018m.

Ḥassānayn, Muḥammad Muṣṭafā ‘Alī. Khiṭāb al-Bayātī al-Shi‘rī: Dirāsah fī al-Īqā‘ wa-al-Dalālah wa-al-Tanāṣ. Al-Ṭab‘ah al-Ūlā. al-Qāhirah: al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Quṣūr al-Thaqāfah, 2009m.

Ibn Fāris, Aḥmad bin Zakarīā. Mu‘jam Maqāyīs al-Lughah. Taḥqīq ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Bayrūt: Dār al-Fikr, 1972m.

Ibn Manẓūr. Lisān al-‘Arab. Al-Ṭab‘ah al-Thālithah. Bayrūt: Dār Ṣādir, 1414 H.

Ismā‘īl, ‘Azzūz ‘Alī. ‘Atabāt al-Naṣṣ fī al-Riwāyah al-‘Arabiyyah: Dirāsah Sīmiyūlūjiyyah Sardiyyah. al-Qāhirah: al-Hay’ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 2013m.

Ismā‘īl, ‘Izz al-Dīn. al-Shi‘r al-‘Arabī al-Mu‘āṣir: Qaḍāyāhu wa-Ẓawāhiruhu al-Fanniyyah. Al-Ṭab‘ah al-Khāmisah. al-Qāhi rah: al-Maktabah al-Akādīmiyyah, 1994m.

Al-Jūdī, Luṭfī Fikrī Muḥammad. al-Naṣṣ al-Shi‘rī bi-Waṣfihi Ufuqan Ta’wīliyyan: Qirā’ah fī Tajribat al-Ta’wīl al-Ṣūfī ‘inda Muḥyī al-Dīn ibn ‘Arabī Dīwān: Tarjumān al-Ashwāq Namūdhan jan. Al-Ṭab‘ah al-Ūlā. al-Qāhirah: Mu’assasat al-Mukhtār, 2010m.

Majmū‘at Mu’allifīn. al-Mu‘jam al-Wasīṭ. al-Qāhirah: Majma‘ al-Lughah al-‘Arabiyyah, 1972m.

Majmū‘at Mu’allifīn. Mu‘jam Muṣṭalaḥāt al-Adab. J1. al-Qāhirah: Majma‘ al-Lughah al-‘Arabiyyah, 2014m.

Al-Mubarrad, Muḥammad bin Yazīd. al-Kāmil fī al-Lughah wa-al-Adab. Al-Ṭab‘ah al-Thālithah. al-Qāhirah: Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1997m.

Nāṣif, Muṣṭafā. Mushkilat al-Ma‘nā fī al-Naqd al-Ḥadīth. al-Qāhi rah: Maktabat al-Shabāb, d.t.

Qaysūmah, Manṣūr. al-Ittijāh al-Ramzī fī al-Shi‘r al-‘Arabī al-Ḥadīth. Al-Ṭab‘ah al-Ūlā. Tūnis: al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Kitāb, 2001m.

Al-Sabhān, Sulṭān. al-Ghilāf al-Khalfī li-Dīwān (Tafāṣīl Ukhrā lil-Mā’). Al-Ṭab‘ah al-Ūlā. Bayrūt: Muntadā al-Ma‘ārif, 2015m.

Salām, Muḥammad Zaghlūl. al-Adab fī al-‘Aṣr al-Mamlūkī. al-Qāhirah: Dār al-Ma‘ārif, d.t.

‘Umar, Aḥmad Mukhtār. Mu‘jam al-Lughah al-‘Arabiyyah al-Mu‘āṣirah. Al-Ṭab‘ah al-Ūlā. al-Qāhirah: ‘Ālam al-Kutub, 2008m.

Zāyid, ‘Alī ‘Ashrī. ‘An Binā’ al-Qaṣīdah al-‘Arabiyyah al-Ḥadīthah. Al-Ṭab‘ah al-Khāmisah. al-Qāhirah: Maktabat al-Ādāb, 2008m.

Al-Zarzamūnī, Ibrāhīm. Ta’wīl al-Khiṭāb al-Shi‘rī: al-Naẓariyyah wa-al-Taṭbīq Muḥammad Aḥmad al-‘Azab Namūdhanjan. Al-Ṭab‘ah al-Ūlā. al-Qāhirah: Maktabat al-Ādāb, 2010m.

Al-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍā. Tāj al-‘Arūs min Jawāhir al-Qāmūs. al-Kuwayt: Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā’, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, 2001m.